الحوار مرتكزاته ومبادئه في القرآن الكريم (التعارف أنموذجًا)

دراسة موضوعية تحليلية

الدكتور/ خالد سعيد تفوشيت

أستاذ علوم القرآن والتفسيرورئيس قسم أصول الدين بكلية العلوم الشرعية سلطنة عمان

الملخص

يعدّ الحوار في القرآن الكريم من الأسس المهمة في تعزيز العلاقات الإنسانية بين المسلمين، وأيضًا بين المسلمين وغيرهم من أهل الكتاب، والأديان الأخرى. يقوم مفهوم الحوار في القرآن على مبدأ التعارف بين الناس، الذي يهدف إلى إزالة التعصب والأحقاد، وتعزيز التسامح والتفاعل البناء من أجل تحقيق مصالح دنيوية وأخروية. المشكلة الرئيسية التي يعالجها البحث هي تسليط الضوء على أهم مرتكزات الحوار في القرآن الكريم، مع التركيز على مبدأ التعارف كركيزة أساسية في بناء العلاقات الإنسانية.

أهمية البحث تكمن في إبراز القيم القرآنية في تنظيم الحوار، خاصة من خلال مبدأ التعارف، مما يساهم في تعزيز ثقافة الحوار المعاصر بين الأفراد والشعوب. كما يسعى البحث للإجابة عن أسئلة تتعلق بمبادئ الحوار في القرآن، وأثرها على العلاقات الإنسانية، وتطبيقها في إدارة الحوار.

يتبع البحث منهجًا استقرائيًا، تحليليًا، ومقارنًا، ويتناول أربعة محاور رئيسية هي: مرتكزات الحوار في القرآن، مبادئ الحوار المؤدية إلى التعارف، نماذج قرآنية لحوار النبيين، وأثر المبادئ القرآنية في المجتمعات المعاصرة. وينتهي البحث بنتائج وتوصيات تساعد في تعزيز ثقافة التعايش السلمي بين الشعوب.

الكلمات المفتاحية:القرآن الكريم، المرتكزات، الحوار، المبادئ، التعارف

Research Summary:

Dialogue in the Quran is a fundamental concept for fostering human relationships, both among Muslims and with others, including People of the Book and other religious groups. The concept of dialogue in the Quran is based on the principle of "ta'aruf" (mutual recognition), which aims to eliminate prejudice and hatred, promoting tolerance and constructive interaction to achieve both worldly and spiritual benefits. The main problem addressed by this research is highlighting the essential elements of dialogue in the Quran, with a focus on "ta'aruf" as a key foundation for human relations.

The significance of the research lies in presenting Quranic values in organizing dialogue, particularly through the principle of mutual recognition, contributing to enhancing contemporary dialogue between individuals and nations. The research seeks to answer questions about the principles of dialogue in the Quran, their impact on human relationships, and their application in managing dialogue.

The study follows an inductive, analytical, and comparative approach, addressing four main topics: the foundations of dialogue in the Quran, principles of dialogue leading to mutual recognition, Quranic examples of dialogue between the Prophets, and the impact of Quranic principles on contemporary societies. The research concludes with findings and recommendations aimed at fostering a culture of peaceful coexistence among nations.

Keywords:Quran, foundations, dialogue, principles, mutual recognitio

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

يُعدُّ الحوار في القرآن الكريم من المفاهيم التأسيسية لصلة المسلم بالمسلم أولاً، ثم صلته بالآخرين من أهل الكتاب، وأهل الأديان والملل والنِّحل الأخرى؛ لذلك لابد من توضيح الإطار النظري والتطبيقي لهذا المفهوم من خلال آياته البينات، حيث يتأسس هذا الإطار وفلسفته وأبعاده الكبرى على مصطلح التعارف في القرآن الكريم باعتباره مطلب أساسي في المجتمع الإنساني شعوباً وقبائل وأمماً، وبوصفه مقصداً من مقاصد الوجود الحضاري للبشرية القائم على تصحيح المفاهيم الخاطئة، وإزالة الأحقاد التي خلفتها رواسب التعصب والإقصاء، واستبدالها بالتسامح والتفاعل والتواصل، الذي من خلاله يتعارف ويتفاعل الناس من أجل تحقيق مصالحهم الدنيوية والأخروية وفق أمر الحق تبارك وتعالى، فيعيشون في إخوة ومحبة ووئام، وهذا لا يتحقق إلا إذا استند على مرتكزات ومبادئ تتناسب مع مقصد الرؤية القرآنية.

- **مشكلة البحث:**

تكمن مشكلة البحث في محاولة إبراز أهم مرتكزات الحوار ومبادئه في القرآن الكريم وإبراز أن أهم مبادئه مبدأ التعارف الذي يسهم في تعزيز العلاقات الإنسانية.

- **أهمية البحث:**

1. إبراز القيم القرآنية في تنظيم الحوار من خلال الوقوف على مرتكزات الحوار ومبادئه في القرآن.
2. تسليط الضوء على مبدأ التعارف باعتباره أنموذجًا للحوار الفعّال في القرآن الكريم.
3. الاستفادة من المبادئ القرآنية في تعزيز ثقافة الحوار المعاصر بين الأفراد والشعوب والأمم.

- **أسئلة البحث:**

1. ما مرتكزات الحوار ومبادئه الأساسية في القرآن الكريم؟
2. ما دور مبدأ التعارف في بناء العلاقات الإنسانية؟
3. ما الدروس المستفادة من المنهج القرآني في إدارة الحوار؟

- **أهداف البحث:**

1. استنباط مرتكزات الحوار ومبادئه الأساسية في القرآن الكريم.
2. بيان دور مبدأ التعارف في بناء العلاقات الإنسانية.
3. استنباط الدروس المستفادة من المنهج القرآني في إدارة الحوار.

- **منهجية البحث:**

المنهج الاستقرائي: القائم على تتبع الآيات القرآنية التي تناولت الحوار والتعارف.
المنهج التحليلي: وذلك بتحليل الآيات واستنباط القيم والمبادئ والمرتكزات التي يقوم عليها الحوار.
المنهج المقارن: المعتمد على مقارنة المفاهيم القرآنية بمفاهيم الحوار المعاصر.

- **خطة البحث:**

استدعت طبيعة هذا الموضوع تقسيمه إلى مقدمة وتمهيد، وأربع محاور، ثم الخاتمة.

مقدمة

تمهيد: مفهوم الحوار والتعارف في القرآن الكريم

- تعريف الحوار لغة واصطلاحًا.
- تعريف التعارف لغة واصطلاحًا.
- دلالات الحوار والتعارف والعلاقة بينهما في القرآن الكريم.

المحور الأول: مرتكزات الحوار في القرآن الكريم

- الارتكاز على مرجعية الوحي.
- الارتكاز على العقل والمنطق.
- الارتكاز على الفطرة الإنسانية.
- الارتكاز على الأخلاق.
- الارتكاز على قبول الاختلاف واحترام الآخر.

المحور الثاني: مبادئ الحوار المؤدية إلى التعارف في القرآن الكريم

- مبدأ الحرية في الحوار.
- مبدأ الكلمة السواء.
- مبدأ الحكمة والموعظة
- مبدأ الجدال بالتي هي أحسن.

المحور الثالث: نماذج قرآنية للحوار القائم على التعارف

- حوار النبي محمد ﷺ مع المشركين وأهل الكتاب.
- حوار النبي إبراهيم عليه السلام مع قومه.
- حوار النبي موسى عليه السلام مع فرعون.

المحور الرابع: أثر مبادئ الحوار القرآني في المجتمعات المعاصرة

- تعزيز ثقافة التعايش السلمي.
- بناء علاقات إيجابية بين الشعوب والأمم.
- الحد من النزاعات والخلافات الثقافية والدينية.

الخاتمة: وفيها عرض لأهم النتائج والتوصيات.

تمهيد: مفهوم الحوار والتعارف في القرآن الكريم.

الحوار والتعارف من المفاهيم الأساسية التي أكد عليها القرآن الكريم في تنظيم العلاقات بين البشر على أسس الاحترام والفهم المتبادل، لذلك لابد من تحديد معانيها اللغوية والاصطلاحية وفق هذا التصور.

معنى الحوار لغةً:

وأورد ابن منظر لاشتقاقات الحور عدة معان منها:

- الرجوع عن الشيء وإلى الشيء، حار إلى الشيء وعنه حورا ومحارا ومحارة وحؤورا: رجع عنه وإليه
- والحور: النقصان بعد الزيادة لأنه رجوع من حال إلى حال. وفي الحديث:نعوذ بالله من الحور بعد الكور.
- والحور الهلاك وكل ذلك في النقصان والرجوع.
- والحور شدة بياض العين في شدة سوادها. وامرأة حوراء: بينة الحور، يقال: إحورت عينه احورارًا، وتحوير الثياب تبييضها. والحُوَّاري بالضم وتشديد الواو مقصور ما حوّرَ من الطعام أي بيض.
- والحُوار بالضم ولد الناقة ولا يزال حُوارًا حتى يفصل فإذا فصل عن أمه فهو فصيل.
- وكلمته فما رجع إلي حوارا وحوارا ومحاورة وحويرا ومحورة، بضم الحاء، بوزن مشورة أي جوابا. وأحار عليه جوابه: رده. وأحرت له جوابا وما أحار بكلمة، والاسم من المحاورة الحوير، تقول: سمعت حويرهما وحوارهما.
- والمحاورة: المجاوبة. والتحاور: التجاوب؛ وتقول: كلمته فما أحار إلي جوابا وما رجع إلي خويرا ولا حويرة ولا محورة ولا حوارا [حوارا] أي ما رد جوابا. واستحاره أي استنطقه. وفي حديث علي، كرم الله وجهه: يرجع إليكما ابناكما بحور ما بعثتما به أي بجواب ذلك؛ يقال: كلمته فما رد إلي حورًا أي جوابا؛ وقيل: أراد به الخيبة والإخفاق.
- والمحاورة: مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة، وقد حاوره. والمحورة: من المحاورة مصدر كالمشورة من المشاورة كالمحورة[1].

وبذلك، يُفهم الحوار لغويًا على أنه مراجعة الكلام وتداوله بين طرفين أو أكثر.

معنى الحوار اصطلاحًا:

تدور معظم تعريفات الحوار حول مراجعة الكلام وتبادله بين طرفين أو أكثر، بحيث يعرض كل طرف حججه وأدلته بهدف الوصول إلى الحقيقة أو تقريب وجهات النظر دون وجود خصومة

- فعرِّف بأنه: "أسلوب يجري بين طرفين، يسوق كل منهما من الحديث ما يراه ويقتنع به، ويراجع الطرف الآخر في منطقه وفكره قاصدًا بيان الحقائق وتقريرها من وجهة نظره"[2].
- وقيل بأنَّه: "مراجعة الكلام وتداوله بين طرفين أو أكثر حول موضوع محدد، بصورة متكافئة، ويغلب عليه الهدوء في الوصول إلى الحق، والبعد عن التعصب والخصومة"[3].

---

[1] انظر ابن منظور، محمد بن مكرم: **لسان العرب**، دار صادر – بيروت، ط3، 1414هـ، ج 4، ص 217، 218.

[2] انظر موقع https://www.islamweb.net/ar/library/content.

[3] الخالدي، صلاح عبد الفتاح: **القصص القرآني عرض وقائع وتحليل**، ط1، دار القلم- دمشق، 1419هـ- 1998م، ص 123.

- وقيل: "هو مناقشة بين طرفين- أو أطراف- بقصد تصحيح الكلام وإظهار حجة وإثبات حق، أو دفع شبهة، وردّ الفاسد من القول والرأي"[1].
- كما عرّف: "بأنه أُسلوبٌ قرآنيٌّ يحكي محاورة كلامية بين طرفين أو أكثر، والهدف منه بيان معانٍ إسلامية محددة، تتضمن الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله"[2].

وقد يكون الحوارُ غير متكافئ من حيث طرفاه حين يجري بين الله تعالى ومن كفر من عباده، إلى جانب العناية بالسياق، والموقف الذي تم فيه الحوار، وقد يكون وصفيًا، كقوله تعالى: {وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا}[3].

وقد وردت مادة (الحوار) بالمعنى الاصطلاحي في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع هي:

- قوله تعالى: {فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا} [الكهف: 34] "أي يراجعه في الكلام ويجاوبه. والمحاورة المجاوبة، والتحاور التجاوب"[4]. ودل فعل المحاورة في الآية على أنَّ صاحبه قد وعظه في الإيمان والعمل الصالح، فراجعه الكلام بالفخر عليه والتطاول شأن أهل الغطرسة والنقائص أنْ يعدلوا عن المجادلة بالتي هي أحسن إلى إظهار العظمة والكبرياء[5].
- وقوله تعالى: {قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا} [الكهف: 37]، " حكي كلام صاحبه بفعل القول بدون عطف للدلالة على أنه واقع موقع المحاورة والمجاوبة"[6].
- وقوله تعالى: {وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ} [المجادلة:1]، أي: "تَرَاجِعُكَ فِي زَوْجِهَا، وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُما، مُرَاجَعَتَكُمَا الْكَلَامَ، إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ، سَمِيعٌ لِمَا تُنَاجِيهِ وَتَتَضَرَّعُ إليه بصير بمن يشكوا إليه"[7].

مفهوم التعارف لغة واصطلاحًا

معنى التعارف لغةً

مصدر تعارف القوم أي عرف بعضهم بعضا وهو من مادّة (ع ر ف) الّتي تدلّ على السّكون والطّمأنينة، يقول ابن فارس: "العين والرّاء والفاء أصلان صحيحان يدلّ أحدهما على تتابع الشّيء متّصلا بعضه ببعض، والاخر على السّكون والطّمأنينة، ومن هذا المعرفة والعرفان تقول: عرف فلان

[1] ديماس، محمد راشد: **فنون الحوار والإقناع**، دار ابن حزم، ط1، 1420هـ- 1999م، ص152.

[2] الدهان، ظافر عكيدي فتحي: **الحوار في القرآن الكريم قصة نوح - عليه السلام – أنموذجًا**، كلية العلوم الإسلامية / جامعة الفلوجة، نُشر المقال يوم الاثنين، ١٣ مارس ٢٠٢٣. في موقع https://knepublishing.com.

[3] الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، دار الكتاب العربي- بيروت، ط3، 1407 هـ، ص

[4] القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد: **الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي**، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط2، 1384هـ - 1964م، ج 10، ص 403.

[5] انظر ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد: **التحرير والتنوير**، الدار التونسية للنشر – تونس، 1984 هـ، ج 15، ص 319، 320.

[6] ابن عاشور: **المصدر نفسه**، ج15، ص 321.

[7] البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود: **معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي**، تحقق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي -بيروت، ط1، 1420 هـ، ج 5، ص 39.

فلانا عرفانا ومعرفة وهذا أمر معروف وهذا يدلّ على ما قلناه من سكونه إليه؛ لأنّ من أنكر شيئا توحّش منه ونبا عنه"[1].

- والعرفان: العلم، عرفه يعرفه عرفة وعرفانا ومعرفة. وتعارف القوم عرف بعضهم بعضا[2].
- والتعارف في اللغة مصدر مشتق من الفعل "تعارف"، ويعني معرفة الناس بعضهم بعضًا.
- يقول ابن فارس في: "العين والرّاء والفاء أصلان صحيحان يدلّ أحدهما: على تتابع الشّيء متّصلا بعضه ببعض، والآخر: على السّكون والطّمأنينة، ومن هذا المعرفة والعرفان تقول: عرف فلان فلانا عرفانا ومعرفة، وهذا أمر معروف، وهذا يدلّ على ما قلناه من سكونه إليه؛ لأنّ من أنكر شيئا توحّش منه ونبا عنه"[3].

وبذلك يُفهم أنَّ التعارف في اللغة على أنه تفاعل يؤدي إلى سكون النفس وطمأنينتها من خلال معرفة الآخرين.

معنى التعارف اصطلاحًا:

أغفلت كتب التعريفات ذكر التعارف مصطلحا إلا أنَّ الناظر في مفهومِ (التعارف) من خلال أقوال المفسرين يدرك أنه لا يَعدو معنيينِ اثنينِ أساسيّينِ، ومعنىً فرعيًّا:

1. تعارفُ النَسَب: فكلُّ إنسانٍ ينتسب إلى عائلة، أو قبيلة، أو شَعب، أو بلد، يُعرَفُ به، ويُتَعَرَّف إليه من خلاله، كالقُرشيّ، والتميميّ، والطائيّ، والعربيّ، والرُّوميّ، والعَجميّ، والمَدنيّ والأصفهانيّ... إلخ، ويترتبُ على هذا الانتسابِ أمورٌ كثيرةٌ، ولهذا المفهوم أهميتُه الكبرى في ذلك الزمان؛ في مجالات الحُكْم، والزعامةِ، والنزاعاتِ، والزواجِ، والإرثِ وغيرها، فكان التركيزُ على هذا المعنى في كتبِ التفسيرِ خاصَّةً.
2. تعارف اللغة (العُرْف اللغوي): أي توافقُ وتصالحُ مجموعةٍ من الناسِ على استخدامِ لفظٍ ما لمعنىً مُعيَّنٍ، وإنْ خالفَ أصلَ ما وُضِعَ له، وهذا هو التعارفُ العامُّ، وقد يكونُ التعارفُ خاصًّا باصطلاحِ مجموعةٍ من العلماءِ في مجالٍ من مجالاتِ العلومِ على معنىً لغويٍّ مُعيّنٍ لمفردةٍ من المفرداتِ. جاء في كتاب (الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز) للإمام يحيى بن حمزة اليمني: (1/ 30) بتصرّف بسيط: «النوع الثاني في بيان الحقائق العُرْفيَّة: ونريد باللفظة العُرفيَّة، أنها التي نُقلتْ من مُسمَّاها اللغويّ إلى غيره بعُرْفِ الاستعمال، ثم ذلك العُرْف، قد يكون عامًّا، وقد يكون خاصًّا.
   1. ما يكون عامًّا: نحو لفظ الدابَّة، فإنها جارية في وضعها اللغوي، على كلّ ما يدبُّ من الحيوانات من الدودة، إلى الفيل. ثم إنها اختصَّتْ ببعضِ البهائم، وهي ذوات الأربع من بين سائر ما يدبُّ، بالعُرْفِ اللغوي.
   2. العُرْف الخاصّ: وهو ما كان جاريًا على ألسنةِ العلماءِ من الاصطلاحات التي تخصُّ كلَّ عِلم، فإنها في استعمالها حقائق وإن خالفتِ الأوضاعَ اللغوية، وهذا نحو ما يجريه المتكلمون في مباحثاتهم في علوم النظر كالجوهر، والعَرَض، والكون، وما يستعمله النحاةُ في مواضعاتهم، من الرفع، والنَصْب، والجَزْم، وقد صارتْ مستعملة في غير مجاريها الوضعية، يفهمونها فيما بينهم، وتجرى على وفق مصطلحاتهم، مجرى الحقائق اللغوية.

---

1 ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج4، ص281.
2 ابن منظور: **لسان العرب**، ج9، 236، 237.
3 ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج4، ص281.

3. التعارف الروحي: وهو تعارف قائم على أساسِ الإيمانِ والكُفرِ، والخيرِ والشرّ في الدنيا. وهو الوارد في حديث النبي الكريم صلى الله عليه وعلى آله وسلّم: "الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ، وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ"[1].

ويستنتج مما سبق أنَّ مصطلح التعارف يعني: عملية تواصل وتفاعل بين الأفراد أو المجتمعات بهدف تبادل المعرفة والخبرات، وبناء علاقات قائمة على الفهم المتبادل والاحترام، فهو يدور حول معرفة النّاس بعضهم لبعض بحسب انتسابهم جميعا إلى أب واحد وأمّ واحدة ثمّ بحسب الدّين والشّعوب والقبائل، بحيث يكون ذلك مدعاة للشّفقة والألفة والوئام لا إلى التّنافر والعصبيّة.

وتحديد مصطلح التعارف على هذا النحو يُبرز مدى أهميته في تحقيق الانسجام والتفاهم بين البشر.

دلالات الحوار والتعارف والعلاقة بينهما في القرآن الكريم

إنَّ المتتبع للنصوص القرآنية المتضمنة للحوار والتعارف يتضح له مدى الارتباط الوثيق بينهما، إذ إن الحوار البنّاء يؤدي إلى التعارف الصحيح، والتعارف يحقق فهمًا أعمق للآخر، مما يسهم في تقوية الروابط الاجتماعية بين الإنسان وأخيه الإنسان، ويحقق التعايش ويعزز السلم المجتمعي.

ومن أبرز دلالاته:

أولاً: دلالات الحوار في القرآن الكريم

- **الحوار أداة للبيان والإقناع**، ففي القرآن الكريم شواهد كثيرة تظهر تلك الدلالة وتبين تلك العلاقة بأن يكون الحوار سيلة لعرض الأفكار وتقديم الحجج بطريقة عقلانية ومنطقية معتمدة على التوضيح بالحكمة والموعظة الحسنة. كما في قوله تعالى: **{ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ}** [النحل: 125]. فقد أكدت الآية أهمية استخدام الحكمة في الحوار، بحيث يكون مبنيًا على المعرفة والفهم العميق، لا على العنف أو التعصب.
- **الحوار أداة لإقرار التعددية الدينية**، حيث يعترف القرآن الكريم بالحرية الفكرية والدينية، ويحث على الحوار مع أهل الديانات الأخرى بأسلوب حسن دون إكراه أو إجبار، وذلك كما في قوله تعالى: {لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ} [البقرة:256] فقد أكدت الآية على عدم إكراه أحد على الدين، بل جعل الله الأمر اختياريا، من شاء فليؤمن، ومن شاء فليكفر، وليس من الحكمة أو من دين الله أن يكره كافر على الدّين[2]، {وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} [العنكبوت: 46]. ودعت هذه الآية الثانية تدعو إلى الحوار مع أهل الكتاب بطريقة محترمة، دون إهانة معتقداتهم، وهو ما يعزز مبادئ التعايش السلمي.

[1] رواه البخاري في صحيحه، انظر البخاري، محمد بن إسماعيل: **الجامع المسند الصحيح = صحيح البخاري**، كتاب أحاديث الأنبياء، باب: الأرواح جنود مجندة، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ، ج4، ص133.

[2] انظر أطفيش، أمحمد بن يوسف: **تيسير التفسير**، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، الطبعة الثانية، ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م، ج1، ص 307.

وانظر أطفيش، أمحمد بن يوسف: **هميان الزاد إلى دار العاد**، وزارة التراث القومي والثقافة - سلطنة عمان، ١٤٠١هـ - ١٩٨٠م، ج2، ص 447.

- **الحوار وسيلة للتمييز بين الحق والباطل، حيث** استخدم الحوار في القرآن لإثبات صحة العقيدة الإسلامية، وإظهار تفوق الحق على الباطل بالحجة والدليل، والشواهد على ذلك من القرآن كثيرة لا يتسع لها المقام، كما في قوله تعالى: **{وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ}** [الأنعام: 83]. حيث يجادل النبي إبراهيم قومه بالحجة لإثبات بطلان عبادة الأصنام وإثبات وجود الله.

ثانيًا: دلالات التعارف في القرآن الكريم:

- **التعارف مبدأ أساسي في العلاقات الإنسانية،** وقد جعله الله سببًا للاختلاف بين البشر، وليس للتنازع أو الصراع. يقول الله تعالى: **{يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ}** [الحجرات: 13]. فالمقصود بالتعارف في الآية أنَّ التنوع بين البشر ليس مدعاةً للنزاع، بل وسيلةً للتفاعل والتعلم من بعضهم البعض.
- **التعارف وسيلة للتعاون والتكامل:** فلا تقتصر دلالة التعارف في القرآن الكريم على مجرد التعرف على الآخر، بل تمتد إلى التعاون لتحقيق الخير، كما في قول الله تعالى: {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ} [المائدة: 2]. فهذه الآية تدل على أن التعارف يؤدي إلى التعاون، وهو أمر ضروري لنجاح المجتمعات وتحقيق العدالة الاجتماعية، فيعرف العالم واجبه إزاء الناس فيعلمهم من علمه، ويعرف الغني حق الله في ماله فيعين الناس بماله، وكذلك الشجاع بشجاعته في سبيل الله، وأن يكون المسلمون متظاهرين كاليد الواحدة. كما يجب عليهم معرفة المتعدي والإعراض عنه وترك النصرة له ورده عما هو عليه[1].

ثالثًا: العلاقة بين الحوار والتعارف في القرآن الكريم

تظهر العلاقة بين الحوار والتعارف في القرآن الكريم من خلال النقاط التالية:

- **الحوار وسيلة للتعارف الصحيح،** فلا يمكن تحقيق الحوار الحقيقي الذي أوجده الله للتعارف والتفاهم، وليس للتنازع أو التفاضل دون وجود حوار بنّاء؛ لأنَّ الحوار يساعد في إزالة الصور النمطية والمفاهيم الخاطئة عن الآخرين، فالتعارف يحتاج إلى تواصل، والحوار هو الأداة التي تتيح هذا التواصل.

وهذا ما أكده القرآن الكريم في قوله تعالى: {يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} [الحجرات: 13].

إذ تُبرز هذه الآية الهدف والغاية من التنوع البشري مشيرة إلى أن التنوع أوجده الله للتعارف والتفاهم، وليس للتنازع أو التفاضل بناءً على الأعراق أو الأنساب، وقد بيَّن ذلك الرازي في تفسيره "مفاتيح الغيب" أن الغرض من جعل الناس شعوبًا وقبائل هو التعارف والتعاون مشيرًا إلى أنَّ فائدة التعارف من وجهين: أحدهما: التناصر لا التفاخر. وثانيهما: التعارف لا التناكر، الذي يفضي إليه اللمز والسخرية والغيبة، كما يفيد قوله تعالى: {إِنَّا خَلَقْنَاكُم} مع {وَجَعَلْنَاكُمْ} أنَّ الخلق أصل تفرع عليه الجعل شعوبا، فإن الأول هو الخلق والإيجاد، ثم الاتصاف بما اتصفوا به؛ لأنَّ الجعل شعوبًا للتعارف، والخلق للعبادة كما قال تعالى: {وَما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} [الذاريات: 56] واعتبار الأصل متقدم على اعتبار الفرع، فالنسب يعتبر بعد اعتبار العبادة كما أنَّ الجعل شعوبا يتحقق بعد ما يتحقق الخلق، فإن كان فيكم عبادة تعتبر فيكم أنسابكم وإلا فلا.

[1] انظر القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، ج 6، ص 47.

وقوله تعالى: {لِتَعَارَفُوا} إشارة إلى قياس خفي، وبيانه هو أنه تعالى قال: إنكم جعلتم قبائل لتعارفوا وأنتم إذا كنتم أقرب إلى شريف تفتخرون به فخلقكم لتعرفوا ربكم، فإذا كنتم أقرب منه وهو أشرف الموجودات كان الأحق بالافتخار هناك من الكل الافتخار بذلك[1].

فاختيار الله تعالى في خطابه مصطلح (التعارف) دون غيره مقصود؛ فإضافة لما ذكرنا من قبل، فإنه أشد ملائمة لطبيعة المجتمع الإنساني وارتقاء التعارف بين طبقاته شعوباً وقبائل وأمماً، إذ يحصل هذا التعارف "طبقة بعد طبقة متدرجاً إلى الأعلى... وهكذا تتعارف العشائر مع البطون والبطون مع العمائر، والعمائر مع القبائل، والقبائل مع الشعوب؛ لأن كل درجة تأتلف من مجموع الدرجات التي دونها... فكان هذا التقسيم نظاماً محكماً لربط الأواصر دون مشقة ولا تعذر، فإن تسهيل حصول العمل بين عدد واسع الانتشار يكون بتجزئة تحصيله بين العدد القليل ثم يبث عمله بين طوائف من ذلك العدد القليل، ثم بينه وبين جماعات أكثر. وهكذا حتى يعم أمة أو يعم الناس كلهم، وما انتشرت الحضارات المماثلة بين البشر إلا بهذا الناموس الحكيم"[2].

إن القرآن الكريم يؤسس لمبدأ التعارف بين الأمم والشعوب والحضارات ليتعارفوا، فالتنوع بين الناس إلى شعوب وقبائل وامتدادهم وتكاثرهم على ربوع الأرض لا يعني أن يتفرقوا أو تتقطع أواصرهم ويعيش كل شعب في عزلة عن الشعوب الأخرى، كما لا يعني هذا التنوع أن يتصادموا ويتنازعوا من أجل الثروة والقوة والسيادة، وإنما ليتعارفوا.

- **التعارف يؤدي إلى تحسين جودة الحوار**، فعندما يكون هناك تعارف حقيقي بين الأفراد والمجتمعات، يصبح الحوار أكثر موضوعية واحترامًا، حيث يعتمد على الفهم العميق للآخر بدلًا من الافتراضات السطحية. فالحوار والتعارف في القرآن الكريم مرتبطان بالاحترام وقبول الاختلاف، حيث يساعد الحوار على إزالة سوء الفهم، بينما يحقق التعارف الانسجام بين البشر.
- فاللهَ سبحانه وتعالى خلق البشر على نظام من شأنه طريان الاختلاف بينهم في الأمور، ومنها أمر الصلاح والفساد في الأرض وهو أهمّها وأعظمها ليتفاوت الناس في مدارج الارتقاء ويَسْموا إلى مراتب الزلفى فتتميز أفراد هذا النوع في كل أنحاء الحياة حتى يُعدّ الواحد بألف {لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ} [الأنفال: 37] [3]، فالاختلاف الذي انجر إليه البشر انجراراً ضرورياً كان ناموساً لتدرج الحضارة وتسهيل وصولها لأذهان البشر وأنَّ النهاية تعود إليه[4].

فإذا انبنى هذا التعارف على الحوار الهادف المثمر يصلح أنْ يكون إطاراً للتواصل والحوار والتفاعل بين المسلمين والناس أجمعين، فعندما ينضبط الحوار بإطار المعرفة والتعارف، الذي يحقق وجود الآخر ولا يلغيه، ويؤسس العلاقة والشراكة والتواصل معه فلا يقطعها أو يمنعها أو يقاومها، عندئذٍ نجدُ أنَّه تلقائياً ينـزع نحو الاعتراف بالحق والتدافع بدل التمسك بالباطل والصراع، وهذا يؤكد لنا أنَّ التعارف القائم على المعرفة هو أحد أرقى المفاهيم، وأكثرها قيمة وفاعلية، ومن أشد وأهم ما

[1] الفخر الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر: **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير**، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط3، 1420هـ، ج 28، ص 113، 114.

[2] ابن عاشور، محمد الطاهر: **التحرير والتنوير**، ج26، ص260،259.

[3] ابن عاشور: المرجع نفسه، ج12، ص188.

[4] ابن عاشور، محمد الطاهر: **أصول النظام الاجتماعي في الإسلام**، تونس: الشركة التونسية للتوزيع، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، ط 2، ص 109.

يحتاج إليه الأفراد والجماعات والأمم والحضارات، وهذه دعوة نبيلة للإسلام لأنْ يكتشف كل منا الآخر ويتعرف عليه، وتكتشف وتتعرف كل أمة وكل حضارة على الأمم والحضارات الأخرى، بلا سيطرة أو هيمنة، أو إقصاء أو تدمير.

- **الحوار والتعارف يؤديان إلى السلم الاجتماعي،** فالقرآن يدعو إلى الحوار والتعارف لتحقيق السلم الاجتماعي والابتعاد عن النزاعات، كما في قوله تعالى: {وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ}[الأنفال: 61].

إنَّ المبدأ القرآني في الدعوة إلى الحوار المؤدي إلى التعارف بين الشعوب والحضارات يهدف إلى تجاوز المصالح النفعية المحكومة بالأبعاد السياسية والاقتصادية، ويرمي أيضا إلى استبعاد وإقصاء المعايير القومية الضيقة في التفاضل بالأعراق والأنساب واللغات. لكن بالمقابل لابد من اعتبار الأسس الاجتماعية والأخلاقية القائمة على منظومة القيم والآداب لأنها الوحيدة الكفيلة باستمرار وتقوية أواصر ووشائج التقارب والتفاهم، ثم التعارف، فهي قواعد في التفكير والسلوك يحكمها الضمير الإنساني السليم ويتفق على نظامها العام كل من كان سوياً رشيداً[1].

المحور الأول: مرتكزات الحوار في القرآن الكريم:

يُعَدُّ الحوار في القرآن الكريم وسيلةً أساسيةً للتواصل والتفاهم، ويستند إلى عدة مرتكزات جوهرية تعزز من فعاليته وعمقه، ومن أهمها:

1. الارتكاز على مرجعية الوحي:

يستند الحوار في القرآن الكريم أساسًا على الوحي الإلهي كمصدر للحق والهداية، وللحقائق والمعرفة، والمتأمل في القرآن الكريم يلحظ أنَّ الحوار هو الأسلوب الذي لا يكاد يغيب عن آياته، فهو الوسيلة المعبرة عن آراء الآخرين، حيث يعدُّ الحوار أهم الوسائل التي يستخدمها القرآن وأبرزها لنقل أحداث القصص وذكر الحجة والبرهان.

ومحور الحوار في القرآن يتمركز حول رسالة الوحي، فكأنها العمود الذي تحوم حوله البشرية، وبقدر ما تكون الحاجة للحوار، إذ الطبيعي أنَّ قرب التلاقي بين نقطتين يشير إلى أنَّ الحاجة إلى توضيح الأمور أقل مما لو كانتا متباعدتين.

وكلما ازداد البون بينهما كانت الأمور في حاجة إلى ما يوضح معالم كل منهما، ومهما تعددت صور الحوار وأشكاله إلا أنه يتمركز حول دعوة الناس الرسالة الوحي، فهو حين يحدثنا عن الصالحين يحدثنا عن قربهم من الرسالة ووظيفتهم في بيان حقيقتها، وهو حين يحدثنا عن المفسدين يحدثنا عن بعدهم عنها ويقف بنا على أسباب ذلك البعد.

والقرآن حين يسوق لنا النماذج الحوارية يقف بنا على معالم الرسالة وغاياتها، والمتأمل في تلك النماذج يجد أنَّ حضور الحوار في أسلوب القرآن كان يتمشى مع مراحل الدعوة التي مر بها نزول

[1] انظر تفوشيت، خالد سعيد: **نظرية المعرفة، والتعارف، والاعتراف عند الشيخ علي يحي معمر**، دراسة نقدية تحليلية، مجلة شروس، جامعة نالوت، ليبيا، العدد الثالث،1444ه - 2023م، ص319.

الوحي. وأن ذاك الحوار كان لأحداث منتقاة ولم يكن نقلاً لكل ما يجري في الحوار، بل كان يقتصر على ذكر العبارات التي تتصل بموضوع الرسالة[1].

2. الارتكاز على العقل والمنطق:

يحث القرآن الكريم على استخدام العقل والتفكر كوسيلة للوصول إلى الحقائق، وقد خاطب الله تعالى أولي الألباب، داعيًا إياهم للتدبر والتفكر في آياته الكونية والتشريعية في قوله تعالى: {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ} [آل عمران: 190]. فالخطاب الإلهي دعوة لأصحاب العقول الواعية للتفكر في مظاهر الكون كدليل على وجود الله ووحدانيته؛ مما يُبرز دور العقل في فهم الحقائق والتوصل إلى الإيمان الصحيح.

وفي الحوار الذي دار بين النبي إبراهيم عليه السلام والملك النمرود، استخدم إبراهيم عليه السلام المنطق لإثبات قدرة الله على الإحياء والإماتة، قال تعالى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ} [البقرة: 258]. وبهذا النموذج من الحوار يظهر لنا كيفية استخدام الحجة العقلية في الحوار لإظهار الحق ودحض الباطل.

من أجل هذا كان لزاماً على المحاور الاعتماد على الأدلة البرهانية التي تقوم على الحقائق التي تدركها العقول السليمة، وتذعن لها القلوب المستعدة للاعتراف بالحق، وهي القلوب التي لم تطمس بصيرتها الأهواء والشهوات، ونوازع الجحود والإنكار، وعوامل الاستعلاء والاستكبار، فعلى المحاور الناجح أن يبحث عن الأدلة البرهانية والحجج الصحيحة التي هي حقائق في ذاتها، ثم يستدل بها لإقناع من يدعوه إلى دين الله عز وجل، وعليه أن يختار منها ما يلائم مدارك من يدعوه، ومستواه العلمي وحالته النفسية، فإذا احتاج إلى تبسيط الأدلة وتيسيرها، بسّطها له ويسّرها، وتسلسل معه فيها وفق النظام العقلي الذي فطر الله عقول الناس عليه[2].

ومن ضمن قاعدة إبراز الحقائق؛ عليه أن يعمل جاهداً على إزالة ما يراه حاجباً للرؤية الصحيحة لمن يحاوره، وذلك برفق ولين، ثم عليه أن يُبين له فساد ما يعتقد أنه من المسلّمات وذلك من خلال الحجج والبراهين التي يراها صحيحة ومناسبة.

3. الارتكاز على الفطرة الإنسانية:

يُشير القرآن إلى أنَّ الإنسان مخلوقٌ على فطرةٍ سليمةٍ تميل إلى الحق والخير، وقد ذكّر الله الناس بهذه الفطرة في قوله تعالى: {فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا} [الروم: 30]. فالاعتماد على هذه الفطرة، والتمسك بالدِّين القويم الذي يتوافق مع الفطرة السليمة التي خلق الله الناس عليها يُسهّل تقبُّل الحقائق والتشريعات التي تنظم حياتهم وتكفل استقرارهم[3].

وفي قصة صاحب الجنتين المذكورة في سورة الكهف، يُحاور الرجل المؤمن صاحبه الكافر، مذكرًا إياه بأصله البشري وتكوينه، في محاولة لإعادته إلى فطرته السليمة: {قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ

---

[1] الجيوسي، عبد الله: **أسلوب الحوار في القرآن الكريم، خصائصه الإعجازية وأسراره النفسية**، https://www.aliftaa.jo/Research/214، تاريخ 2018/9/27م.

[2] ضمرة، معن: **أدب الحوار في القرآن الكريم**، جامعة النجاح، ط 2005م، ص118.

[3] انظر ابن عاشور: **التحرير والتنوير**، ج 21، ص 90.

بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا} [الكهف: 37]. هذا الحوار يُظهر كيف يمكن استخدام التذكير بالفطرة والأصل البشري كوسيلة لإعادة الإنسان إلى طريق الحق.

كما نستوحي من قوله تعالى: {وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً} [الكهف: ٥٤] أنّ صفة الجدل والمحاورة من الصفات اللازمة للإنسان في طبيعة خلْقه وتكوينه؛ تماماً، كبقية الصّفات الفطرية، التي تميّزه عن سائر المخلوقات.. فقد فُطر الإنسان على أن يواجه الحياة، بكلّ ما فيها من أوضاع وأحداث وملابسات وأفكار، بعقلية منفتحة قلقة، لا تستقرّ على حال، فتراه يفتّش عن الشيء وضدّه، وعن الحقّ والباطل، ليجادل في هذا ويحاور في ذلك، فلا يتيقن إلاّ ليتململ في رحلة جديدة نحو الشكّ.. ولا يشكّ إلاّ ليبدأ رحلته الطويلة نحو اليقين.

وهكذا تتنوّع الأفكار والآراء وتختلف في كلّ مرحلة من مراحل حياته، تبعاً للقضايا التي تُثار والمناقشات التي تدور والأوضاع العامة التي تفرض هذا الرأي أو ذاك، ممّا يجعل قضايا الفكر تتنامى وتتصاعد وتتضخّم وتخلّف وراءها عديداً من الأتباع والأنصار، الذين يكوّنون في حياة البشرية دوائر مختلفة، تتميّز بميزات فكريّة، واقتصاديّة، واجتماعيّة، وسياسيّة.

وفي ضوء ذلك كلّه، ينشأ الجدل ويتحوّل إلى أسلوب من أساليب الإقناع تارةً والتبرير أخرى أو التلاعب بالألفاظ والتركيز على القوة البيانية التي تتلاعب بالمفاهيم مرّة ثالثة.. كلّ ذلك في محاولات متنوّعة، تستهدف الدخول في المعركة الفكرية والعقائدية، التي تخوضها كلّ الأطراف لتسجّل لنفسها الانتصار، أو تواجه في موقفها مرارة الهزيمة[1].

4. الارتكاز على القيم والأخلاق:

تعدُّ الأخلاق محور أساسي في القرآن الكريم فينبغي للإنسان في عموم حياته أن يتحلى بمكارم الأخلاق، ويتحتم عليه أن يُجسِّد ذلك في حواره، فيكون قولُه ليناً، ووجهُهُ منبسطاً، وقد حثَّ القرآن الكريم المُحَاوِرَ أنْ يُشعر مَن يدعوه بعدم التعالي أو التميز عليه، بل يظهر له حرصه عليه، وتمنيه له كل خير؛ لأنَّ حرص المُحَاوِرَ مفتاحٌ من مفاتيح القلوب التي يفتح الله بها قلب مَن يحب مِن عباده، ولنا في رسول الله ﷺ أسوةٌ حسنةٌ، فقد كان ينفطر على حال المشركين بعد محاورتهم: {فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفاً} [الكهف: 6].

ولا شك أنَّ القلوب تميل إلى من يَلين ويرفق بها، وتنفر الطبائع البشرية من الفَظِّ الغليظ حتى لو كان خير الناس، كما قال الله عز وجل: {وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ} [آل عمران:159]، المُحَاوِرَ الناجح في أمس الحاجة إلى التفاف الناس حوله، وتحلّيه بالرفق واللين يساعده في تحقيق ذلك، إلى جانب ذلك فقد ينشأ عند كثير من الناس نفور تجاه المحاور بسبب دعوته، وذلك إذا خالف رغبات كثير منهم، أو عارض شهواتهم، لكن اتصافه بالرفق يساهم بعون الله تعالى في إزالة أو تقليل هذا النفور[2]؛ لهذا لم يكن غريباً أنْ يُبيّن القرآن الكريم كيف أنَّ لين ورفق النبي ﷺ كان من أكبر الأسباب في التفاف الناس حوله، وسماعهم لهذا الدِّين الجديد عليهم، فالرفق واللين ألف بين قلوب العرب.

---

[1] فضل الله، محمد حمد حسين: **الحوار في القرآن الكريم، قواعد أساليبه معطياته**، دار الملاك للنشر والتوزيع، ط5، 1416هـ، ص20وما بعدها.

[2] ضمرة، معن: **أدب الحوار في القرآن الكريم**، ص121.

أما فيما يتعلّق بإبراز الحقائق فقد أوجب القرآن الكريم على الأطراف المشاركة في الحوار توخي الصدق، والتثبت من صحة ما يقال، وهي مسؤولية مشتركة بين المتحدِّث من جانب والمتلقي من جانب آخر.

أما مسؤولية المتحدِّث، فهي: أنْ يتحرى الصدق فيما يقول، وألا يتحدث بما لا يملك دليلاً على صدقه، وأنْ يستقي معلوماته من مصادر موثوق بها.

وأما مسؤولية المتلقي، فهي: ألا يأخذ كل ما يُقال له مأخذ التسليم، وإنما يُقوّمه في ضوء مجموعة من المعايير منها: شخصية المتحدِّث، وأخلاقه وسيرته بين الناس، وعلمه، ومدى توافق الأفكار المطروحة مع الحقائق الثابتة، والموثوق بها، ومدى قوة الحجج والبراهين التي تدعم ما يُقال[1].

لهذا كان الخطاب القرآني الكريم: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ} [الحجرات: 6]، وقوله تعالى: {قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ} [البقرة: 111]. وفي هذا الصدد يقول ديماس: إن أسلوب مقارعة الحجة بالحجة، والبرهان بالبرهان، من الأساليب الإقناعية القديمة، جاء استخدامها في القرآن الكريم ضد الكفار والمشركين، وعلى لسان الأنبياء عليهم السلام، وحينما نمعن النظر في الحوار القرآني نجد أنه بعد ثبات الاقتناع المرتكز على الحجج والبراهين لا يجعل ذلك الاقتناع سداً منيعاً في وجه الخصوم، بل يعطيهم فرصة أخرى لطرح أفكارهم القائمة على حجج وأدلة جديدة[2].

يُؤكّد القرآن على أهمية التحلي بالأخلاق الحميدة أثناء الحوار، مثل الصدق، والأمانة، والعدل، ويُوجّه الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين إلى القول الحسن في مخاطبة الآخرين الذي يُعدُّ أساسًا في الحوار القرآني، قال تعالى: {وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا} [البقرة: 83]. هذا التوجيه يُبرز ضرورة الالتزام بالأخلاق الرفيعة لضمان حوارٍ بنّاءٍ ومثمر، فاستخدام الكلام الطيب واللين في التعامل مع الآخرين يعزز من فعالية الحوار.

5. الارتكاز على قبول الاختلاف واحترام الآخر:

يُقرّ القرآن بحتمية وجود الاختلاف بين البشر كجزءٍ من سنن الله في الخلق يقول تعالى: {وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ} [هود: 118]، فلو شاء الله لجعل الناس جميعًا على دين واحد، لكنه بحكمته ترك لهم حرية الاختيار، مما يؤدي إلى اختلافهم في الأديان والمعتقدات، وهذا الاعتراف بالاختلاف يُؤسّس لضرورة احترام التنوع والتعددية في الآراء والمعتقدات، وقال تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ} [الروم:21]، فالاختلاف في الألوان واللغات آية من آيات الله تعالى، ومما يتسق مع مقتضى هذه الآية والسنة الكونية الإلهية مُعْتَقَداً وسلوكاً وعملاً التسليم بالحقيقة الواقعية والبحث عما في جوهر الإنسان، روحه وإنسانيته مما يقربه من أخيه الإنسان، وينفع كل منهم الآخر بما قُدِّر له من خيرات يعيش عليها أو ابتكار أو علم اهتدى إليهما.

إلا أنَّ غلبة الهوى والمكابرة، وسوء الفهم للدِّين، وقلة الهدى يُعمي صاحبه، ويُؤدي به إلى الفرقة والخلاف والتكفير، قال تعالى: {وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ

[1] انظر اللبودي، منى إبراهيم: **الحوار فنياته واستراتيجياته وأساليب تعلمه**، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 1413هـ - 2003م، ص33.

[2] ديماس، محمد راشد: **فنون الحوار والإقناع**، ص152.

اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ}[البقرة: 253]، فقوله: {فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ} يدل على أنَّ الاختلاف الذي لا يبلغ بالمختلفين إلى كفر بعضهم بما آمن به الآخر لا يبلغ بالمختلفين إلى التقاتل، لأنَّ فيما أقام الله لهم من بيّنات الشّرْعِ ما فيه كفاية الفصل بين المختلفين في اختلافهم إذا لم تغلب عليهم المكابرة والهوى أو لم يُعْمِهم سوء الفهم وقلة الهدى[1]، كما أنَّ الاستقامة على الدِّين تكون حائلاً دون تلك الفرقة فمخالفة الأمّة عمداً إلى أحكام كتابها ضرب من ضروب الاختلاف فيه، لأنّه اختلافها على أحكامه، قال ﷺ: « فإنّما أهلكَ الذين من قبلكم كثرةُ مسائلهم واختلافُهم على أنبيائهم»[2]، فلا جرم أنْ كانت الاستقامة حائلاً دون ذلك[3].

وهذا إنْ دلَّ على شيء فإنما يدلُّ على أنَّ القرآن سوَّغ الاختلاف والتنوع داخل منظومته الحوارية، وأسَّس للتسامح والحوار مع الآخر أُسُساً راسخة تقوم على التعارف والاعتراف، فعقد له مواثيق متينة فيما يتعلق بعلاقة المسلمين بعضهم مع بعض، وعلاقتهما مع غيرهم من الأمم، وجعل معرفة الأفكار واحترامها، واتباع الأسلوب العلمي في الجدل والحوار هو الفيصل في إدارة الاختلاف، وهذا الأمر وحده الذي يجمع ولا يفرق ويقدم ولا يؤخر.

وبهذا يصبح التحاور مع الآخر المختلف والتعارف معه سنّة حضارية ماضية، كما يصبح الإنصاف للمخالفين والأخذ منهم دليل على الثقة في النفس وعلى الرغبة في الاستزادة من العلم والحكمة والمنفعة التي تؤدي إلى التعارف والاعتراف ومن ثم التواصل والتعايش مع الآخر، وليس دليل نقص في العقل أو ضعف في الدّين[4].

ومن خلال هذه المرتكزات، يُقدّم القرآن نموذجًا لحوار فعّال يعتمد على الوحي، ويستخدم العقل والمنطق، ويقرُّ بأنه أمر متجدر ومتأصل في الفطرة الإنسانية، وأنه لابد أن يقوم على الأخلاق والآداب، ويعترف بالآخر ويحترم فكره ورأيه.

وبهذا يكون الاختلاف - بالوصف الذي ذكرناه - رياضةً للأذهان، وتلاقحاً للآراء، وفتحاً لمجالات التفكير للوصول إلى سائر الافتراضات التي تستطيع العقول المختلفة الوصول إليها للتعارف والاعتراف بين المسلمين، لا كما يُخيّل إلى بعض الناس أن الخلافَ والاختلافَ مظهرٌ من مظاهر التفرقة والشقاق بينهم؛ وذلك بسبب علوقها في أذهانهم بالملابسات التاريخية التي عرفها المسلمون ضمن المدارس والمذاهب التي نشأت في فتراته التي كثر فيها التقليد، وتعصب المقلدين لها، بدافع الجهل، أو الدعاية السياسية المغرضة، فأساؤوا فهم الاختلاف وحقيقته، وشوهوا معنى المذاهب الفقهية "وقد كانت العصبيات المذهبية وأصابع السياسة، وبُعد بعض المسلمين عن بعضٍ وجهل أهل كلّ مذهب بما عليه الآخرون، حواجز تحول دون تعرُّف المسلمين بعضهم ببعض ". [5]

---

[1] نظر ابن عاشور: **التحرير والتنوير**، ج3، ص 11.

[2] رواه مسلم في صحيحه، انظر النيسابوري، مسلم بن الحجاج: **صحيح مسلم**، كتاب الفضائل، باب توفيره ﷺ وترك إكثار سؤاله عما لا ضرورة إليه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت: لبنان، ج 4، ص 1829، رقم الحديث، 1337.

[3] ابن عاشور: **التحرير والتنوير**، ج 12، ص 175

[4] انظر تفوشيت، خالد سعيد: **نظرية المعرفة، والتعارف، والاعتراف عند الشيخ علي يحي معمر**، مجلة شروس، العدد الثالث،1444هـ - 2023م، ص327.

[5] معمر، علي يحي: **الإباضية بين الفرق الإسلامية**، مكتبة الضامري، السيب: سلطنة عمان، ط3، 2014م، ص 317.

أضف إلى ذلك عدم تفرقتهم بين أنواع الخلاف، وعدَّها شيئاً واحداً يستوجب حكماً واحداً هو الذم؛ لذلك لابد من تحديد تلك الأنواع ومعرفة طبيعتها ومدى علاقة كل نوع بالتعارف، فالخلاف إما أن يؤدي إلى معرفة ما عند الآخر ومن ثَم التعارف والتواصل والتسامح، فيكون محموداً، وإما أنْ يؤدي إلى التعصب والتنافر والخصومة، وتجاهل الآخر وإقصائه فيكون مذموماً، فهو نوعان لا ثالث لهما[1].

المحور الثاني: مبادئ الحوار في القرآن الكريم

يُعَدّ الحوار في القرآن الكريم وسيلةً أساسيةً للتفاهم والتعارف بين البشر، ويستند إلى مجموعة من المبادئ التي تهدف إلى تحقيق التواصل البنّاء والتعايش السلمي، وفيما يلي تفصيل لهذه المبادئ:

1. مبدأ الحرية في الحوار:

يؤكد القرآن الكريم على حرية الإنسان في اختيار معتقداته والتعبير عنها دون إكراه، كما في قول الله تعالى: {لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ} [البقرة: 256] وذلك إما بخوف يستشعره، وإما بهوى يغلبه، وقد روعي كل ذلك في تفسير الآية، وفي ذلك حث على أنْ لا يحمل الإنسان على الدِّين بالقسر، بل يعرض عليه الإسلام عرضاً ويعرَّف فضله، فإن قبل: وإلا ترك؟ فالإيمان يجب أن ينبع من قناعة داخلية دون إجبار، حيث تبيّن طريق الحق والباطل بوضوح[2].

وكذلك في قوله تعالى: {وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ} [الكهف: 29]. وهذا لا يعني بأي حال حرية الكفر والإلحاد، وإنما إظهارا لسماحة الإسلام، فمن أهم أهداف الحوار في القرآن إظهار عظمة هذا الدين الرباني، فالإسلام رغم كونه دين الله تبارك وتعالى، وقد قامت على صحته وسلامته من العوج البراهين والمعجزات الخارقات، وخضعت له العقول السليمة والأفكار المتجردة عبر قرون متتالية، إلا أنه لا يريد أنْ يفرض نفسه بالقوة والإكراه، بل يدعو إلى الحوار والاختيار على أساس الاقتناع[3].

فقد أسس الإسلام قبول عقيدته على حرية الاختيار، فلا إكراه في الدِّين، فمن باب أولى لا إكراه في الرأي والاختيار، حيث خلد سبحانه في كتابه الكريم قبول الرأي الآخر وحكم بأنَّ قراءته ذِكر وَبَركة تُزكِّي قارئه وترفع شأنه عند خالقه[4].

وإذا بدت نية فرض الاختيارات فلن يستطيع التعارف أن يمضي أبعد من أشواطه الأولى وبداياته؛ لذلك كان حرية الرأي والاختيار ركيزة فكرية ذات أثر نفسي بعيد ينعكس إيجاباً على مسار التعارف القائم على المعرفة، والمؤدي إلى الاعتراف بالآخر.

فمبدأ حرية اختيار المعتقد الوارد في القرآن الكريم يصلح أنْ يكون إطاراً للتواصل والحوار والتفاعل بين المسلمين والناس أجمعين، فعندما ينضبط الحوار بإطار المعرفة والتعارف، الذي يحقق

---

[1] انظر تفوشيت: **نظرية المعرفة، والتعارف، والاعتراف عند الشيخ علي يحي معمر**، مجلة شروس، العدد الثالث،1444هـ - 2023م، ص327.

[2] انظر الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد: **تفسير الراغب**، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، كلية الآداب - جامعة طنطا، ط1، 1420 هـ - 1999 م، ج 1، ص 529، 530.

[3] انظر الإبراهيم، موسى إبراهيم: **حوار الحضارات وطبيعة الصراع بين الحق والباطل**، دار الإعلام، عمان، ط1، 1423هـ - 2003م، ص215.

[4] انظر نويري، إبراهيم: **مركزية الحضارة الغربية ومستقبل الحضارة في القرن 21**، محاضرة مخطوطة.

وجود الآخر ولا يلغيه، ويؤسس العلاقة والشراكة والتواصل معه فلا يقطعها أو يمنعها أو يقاومها، عندئذٍ نجدُ أنَّه تلقائياً ينـزع نحو الاعتراف بالحق والتدافع بدل التمسك بالباطل والصراع، وهذا يؤكد لنا أنَّ الحوار القائم على المعرفة والتعارف هو أحد أرقى المفاهيم، وأكثرها قيمة وفاعلية، ومن أشد وأهم ما يحتاج إليه الأفراد والجماعات والأمم والحضارات، وهذه دعوة نبيلة للقرآن الكريم؛ لأنْ يكتشف كل منا الآخر ويتعرف عليه، وتكتشف وتتعرف كل أمة وكل حضارة على الأمم والحضارات الأخرى، بلا سيطرة أو هيمنة، أو إقصاء أو تدمير.

وبالدعوة إلى حرية الحوار للتعارف بين الشعوب والحضارات يتم تجاوز المصالح النفعية المحكومة بالأبعاد السياسية والاقتصادية، واستبعاد وإقصاء المعايير القومية الضيقة في التفاضل بالأعراق والأنساب واللغات. لكن بالمقابل لابد من اعتبار الأسس الاجتماعية والأخلاقية القائمة على منظومة القيم والآداب؛ لأنها الوحيدة الكفيلة باستمرار وتقوية أواصر ووشائج التقارب والتفاهم، ثم التعارف، فهي قواعد في التفكير والسلوك يحكمها الضمير الإنساني السليم ويتفق على نظامها العام كل من كان سوياً رشيداً[1].

2. مبدأ الكلمة السواء:

دعى القرآن الكريم إلى إيجاد أرضية مشتركة في الحوار مع أهل الكتاب، وإلى التركيز على النقاط المتفق عليها، وجعلها أساسًا للحوار الموصل للتعارف والتفاهم بين المتحاورين، كما في قوله سبحانه وتعالى: {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ} [آل عمران: 64]، "أي: كلمة مستوية بيننا وبينكم في العدل، تقبلها التوراة والإنجيل والقرآن، وتؤمن بها"[2].

فهي معانٍ يتساوى فيها جميع الناس، صغيرهم وكبيرهم، وقد كانت سيرة المدعوين أن يتخذ بعضهم بعضا أربابا، فلم يكونوا على استواء حال، فدعاهم إلى ما تألفه النفوس من حق لا يتفاضل الناس فيه، وهو الاتفاق على توحيد الله ونبذ الشرك، كقاعدة مشتركة للحوار والتفاهم بين المسلمين وأهل الكتاب[3].

3. مبدأ الحكمة والموعظة الحسنة:

دعى القرآن الكريم في العديد من المواضع إلى استخدام الحكمة والموعظة الحسنة في والحوار الدعوي مع الآخرين كل على حسب حاله ومقامه، ومن ذلك قوله تعالى: {ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ} [النحل: 125]، أي: ادع الأقوياء الكاملين إلى الدين الحق بالحكمة، وهي البراهين القطعية اليقينية وعوام الخلق بالموعظة الحسنة، وهي الدلائل اليقينية الإقناعية الظنية، والتكلم مع المشاغبين بالجدل على الطريق الأحسن الأكمل، فَقَصَرَ الدعوة على ذكر هذين القسمين، فإذا كان الحوار الدعوي بالدلائل القطعية فهو الحكمة، وإن كان بالدلائل الظنية فهو الموعظة الحسنة، أما الجدل فليس من باب الدعوة، بل المقصود منه غرض آخر مغاير للدعوة؛ لأنه حوار فيه الإلزام والإفحام، لذلك لم

---

[1] انظر تفوشيت: **نظرية المعرفة، والتعارف، والاعتراف عند الشيخ علي يحي معمر**، مجلة شروس، العدد الثالث،1444هـ - 2023م، ص318، 319.

[2] أطفيش، أمحمد بن يوسف: **همیان الزاد إلى دار المعاد**، ج3، ص 135.

[3] انظر ابن عطية الأندلسي، عبد الحق بن غالب: **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422هـ، ج 1، ص 449.

يقل: ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة والجدل الأحسن، بل قطع الحوار الجدلي عن باب الدعوة تنبيهًا على أن الغرض منه شيء آخر غير الدعوة[1].

فالتوجيه الإلهي في القرآن يبرز لنا أهمية الاعتماد على الأساليب اللينة والمهذبة في التعامل مع الآخرين لتحقيق التأثير الإيجابي.

4. مبدأ الجدال بالتي هي أحسن:

يأمر القرآن بمحاورة المخالفين بالأسلوب الحسن، حتى في حالة الجدال، لتحقيق التفاهم والتقارب وفي ذلك يقول الله تعالى: {وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} [النحل: 125]، كما ذكر الله تعالى هذا الجدل المقيد بالتي هي أحسن في آية أخرى فقال: {وَلا تُجادِلُوا أَهْلَ الْكِتابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} [العنكبوت: 46]، فالجدل لم يؤمر به ولم يمدح في القرآن على الإطلاق، بل جاء مقيدًا بالحسنى في الموضعين، ومجرَّدًا منها بمعنى الحوار الهادئ، ومجادلة الآخرين بأفضل الأساليب، مع التركيز على الإقناع الهادئ والموضوعي، وتجنب الغلظة أو الفظاظة، هو الأمر المطلوب في الآيتين [2].

ومن خلال هذه المبادئ، يُقدّم القرآن الكريم نموذجًا للحوار البنّاء الذي يسهم في تحقيق التعارف والتفاهم بين البشر، مع التأكيد على احترام حرية الاعتقاد، والبحث عن القواسم المشتركة، واستخدام الأساليب الحكيمة واللينة في التواصل.

[1] انظر الفخر الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر: **مفاتيح الغيب، ج 20، ص 287.**

[2] انظر ديماس، محمد راشد: **فنون الحوار والإقناع**، ص13.

المحور الثالث: نماذج قرآنية للحوار القائم على التعارف.

- **النموذج الأول: حوار النبي إبراهيم عليه السلام مع والده حول عبادة الأصنام.**

يُعَدُّ الحوار الذي دار بين النبي إبراهيم عليه السلام ووالده آزر نموذجًا قرآنيًا في الدعوة إلى التوحيد بالحكمة والموعظة الحسنة. يبرز هذا الحوار كيفية تعامل إبراهيم مع والده الذي كان يصنع ويعبد الأصنام، مستخدمًا أساليب متعددة لإقناعه بترك عبادة الأوثان والتوجه إلى عبادة الله الواحد.

والناظر والمتأمل في القرآن الكريم يدرك أنَّ الله سبحانه تعالى كثيرًا ما يحتج على مشركي العرب بأحوال إبراهيم عليه السلام وحواراته البديعة؛ وذلك لأنه يعترف بفضله جميع الطوائف والملل، فالمشركون كانوا معترفين بفضله مُقرّين بأنهم من أولاده واليهود والنصارى والمسلمون كلهم مُعظِّمون له معترفون بجلالة قدره، فلا جرم ذكر الله حكاية حاله في معرض الاحتجاج على المشركين.

وهذا المنصب العظيم لم يتفق لأحد كما اتفق للخليل إبراهيم عليه السلام؛ لأنه وَفَّى بعهد العبودية، والله تعالى شهد بذلك على سبيل الإجمال تارة وعلى سبيل التفصيل أخرى في مواضع كثيرة من حواراته التي سعى فيها إلى إثبات التوحيد وإبطال القول بالشركاء والأنداد في مقامات كثيرة، منها:

1. مناظراته مع أبيه حيث قال له: {يَاأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا} [مريم: 42].
2. مناظرته مع قومه وهو قوله: {فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ} [الأنعام: 76].
3. مناظرته مع ملك زمانه، فقال: {رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ} [البقرة: 258].
4. مناظرته مع الكفارة بالفعل، وهو قوله تعالى: {فَجَعَلَهُمْ جُذاذاً إِلَّا كَبِيراً لَهُمْ} [الأنبياء:58].

ثم إنَّ القوم قالوا: {حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ} [الأنبياء: 68] ثم إنه عليه السلام بعد هذه الواقعة بذل ولده فقال: {إِنِّي أَرى فِي الْمَنامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ} [الصافات: 102]، فعند هذا ثبت أن إبراهيم عليه السلام كان من الفتيان؛ لأنه سلم قلبه للعرفان ولسانه للبرهان وبدنه للنيران وولده للقربان وماله للضيفان[1].

السياق القرآني لحوار إبراهيم مع أبيه:

ورد حوار إبراهيم مع أبيه في عدة مواضع من القرآن الكريم، منها:

- قول الله تعالى: {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَاأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا يَاأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا يَاأَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا يَاأَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَاإِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا} [مريم: 42 - 47].
- وقوله سبحانه وتعالى: {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ} [الأنعام: 74].
- وقوله عز وجلّ: {إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ} [الأنبياء: 52].

تحليل أساليب الحوار في دعوة إبراهيم عليه السلام من خلال الآيات السابقة:

- خاطب إبراهيم عليه السلام والده في هذه الآيات الأولى بأسلوب لين ومحترم، داعيًا إياه إلى الهدى والتفكر في عبادة الأصنام، واحتج عليه أبلغ احتجاج وأرشقه برفق وحسن أدب، حيث لم يصرّح

[1] انظر الفخر الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر: **مفاتيح الغيب، ج13، ص**29.

بضلاله، بل طلب العلة التي تدعوه إلى عبادة ما يستخف به العقل الصريح ويأبى الركون إليه، فضلاً عن عبادته التي هي غاية التعظيم، ولا تحق إلا لمن له الاستغناء التام والإنعام العام وهو الخالق الرازق المحيي المميت المعاقب المثيب...

- كما بدأ إبراهيم عليه السلام حواره مع والده في بقية الآيات بسؤال استنكاري يُظهر فيه عدم منطقية عبادة الأصنام: {أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً} هذا السؤال يهدف إلى لفت انتباه والده إلى عدم جدوى عبادة الأصنام التي لا تملك نفعًا ولا ضرًا.
- استخدم إبراهيم عليه السلام عبارة "يَا أَبَتِ" وكررها في عدة مواضع تعبيرًا عن الاحترام والمودة، رغم اختلافه معه في العقيدة. ثم دعاه إلى أنْ يتبعه ليهديه إلى الحق القويم والصراط المستقيم لمَّا لم يكن محظوظاً من العلم الإلهي مستقلاً بالنظر السوي.
- رغم الأسلوب اللين والحكمة في الدعوة، كان رد والده حادًا: {قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ} إلا أنه قابل استعطافه ولطفه في الارشاد بالفظاظة وغلظة العناد، فناداه باسمه ولم يقابل {يَاأَبَتِ} بـ (يا بني) وأخَّرَ ذكر اسمه، فقال: {قالَ أَراغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يا إِبْراهِيمُ}، ثم هدده فقال: {لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ} عن مقالك فيها أو الرغبة عنها {لَأَرْجُمَنَّكَ} بلساني يعني الشتم والذم، أو بالحجارة حتى تموت، أو تبعد مني، أي فاحذرني {وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا} أي: زماناً طويلاً من الملاوة أو ملياً بالذهاب عني، وهذا الرد يُظهر تمسك والده بعبادة الأصنام ورفضه لدعوة التوحيد، بل وتهديده بالعقاب.
- كانت ردة فعل إبراهيم عليه السلام لينة سمحة فقابل ردَّ أبيه بتوديع ومتاركة ومقابلة للسيئة بالحسنة، {قَالَ سَلامٌ عَلَيْكَ} أي لا أصيبك بمكروه ولا أقول لك بعد ما يؤذيك، ولكن: {سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي} لعله يوفقك للتوبة والإيمان، فإنَّ حقيقة الاستغفار للكافر استدعاء التوفيق لما يوجب مغفرته {إِنَّهُ كانَ بِي حَفِيًّا} بليغاً في البر والإلطاف[1].
- أوضح إبراهيم عليه السلام أنَّ هذه الأصنام: {لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا}؛ مما يدل على عدم أهليتها للعبادة.
- نبه إبراهيم عليه السلام والده إلى أنَّ الاستمرار في عبادة الأصنام قد يؤدي إلى العذاب: {يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ}.
- دعا والده إلى اتباعه في عبادة الله الواحد: {يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي}.

وبهذا ندرك مدى أهمية حوار النبي إبراهيم عليه السلام مع والده ونستطيع أنْ نقول أنَّه يُعدُّ نموذجًا للحوار الراقي الذي يلتزم الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن، ويُبرز أهمية استخدام الأساليب اللينة والاحترام في التعامل مع المخالفين، خاصة مع الأقارب.

- **النموذج الثاني: حوار النبي موسى عليه السلام مع فرعون:**

[1] انظر البيضاوي، أبو سعيد عبد الله بن عمر: **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط1، 1418هـ، ج 4، ص 11، 12.

من أبرز الحوارات القرآنية التي تجسّد المواجهة بين الحق والباطل، والإيمان والكفر الحوار بين النبي موسى عليه السلام وفرعون؛ لهذا كان لابد من دراسة وتحليل بعض النماذج من هذه الحوارات، مع التركيز على الأساليب الاحتجاجية التي استخدمها موسى عليه السلام في حواره، وردود فعل فرعون.

السياق القرآني لحوار موسى عليه السلام مع فرعون

وردت تفاصيل الحوار بين موسى عليه السلام وفرعون في عدة سور قرآنية، أبرزها:

- قال تعالى: {ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا ۖ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ} [الأعراف: 103- 137].
- وقال تعالى: {اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ} [طه: 24-76].
- قال سبحانه وتعالى: {وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} [الشعراء: 10- 68].

تحليل أساليب موسى عليه السلام في الحوار مع فرعون:

استخدم موسى عليه السلام مجموعة من الأساليب الاحتجاجية في حواره مع فرعون، من أهمها وأبرزها[1]:

- المواجهة بين الحق والباطل، وكيف استخدم موسى عليه السلام الحجج والبراهين لدعوة فرعون إلى التوحيد، حيث قدّم موسى عليه السلام مفهوم التوحيد إلى فرعون من خلال تعريفه بالله رب العالمين: {قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ} [طه: 50].
- عرض موسى عليه السلام معجزتي العصا واليد البيضاء لإثبات صدق نبوته: {فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ} [الشعراء: 32-33].
- استخدم موسى عليه السلام الحوار العقلي لإبطال حجج فرعون، كما في مناظرته حول ربوبية الله: {قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ} [الشعراء: 23-24].

وبناء على ما سبق من محاورة موسى عليه السلام تنوّعت ردود فعل فرعون تجاه دعوة موسى[2]:

- وجَّه فرعون خطابه إلى موسى وحده دون أخيه هارون؛ لأنَّه علم من تفصيل كلام موسى وهارون أن موسى هو الرسول بالأصالة، وأن هارون كان عونا له على التبليغ فلم يشتغل بالكلام معه.
- أعرض فرعون عن الاعتناء بإبطال دعوة موسى فعدل إلى تذكيره بنعمة الفراعنة أسلافه على موسى وتخويفه من جنايته حُسْبَانًا منه بأنَّ ذلك يقتلع الدعوة من جذورها ويكف موسى عنها.
- قصد فرعون من هذا الخطاب إفحام موسى كي يتلعثم من خشية فرعون حيث أوجد له سببا يتذرع به إلى قتله ويكون معذورا فيه حيث كفر نعمة الولاية بالتربية، واقترف جرم الجناية على الأنفس.
- الاستفهام تقريري، وجعل التقرير على نفي التربية مع أنَّ المقصود الإقرار بوقوع التربية مجاراة لحال موسى في نظر فرعون إذ رأى في هذا الكلام جرأة عليه لا تناسب حال من هو ممنون لأسرته بالتربية؛ لأنها تقتضي المحبة والبر، فكأنه يرخي له العنان بتلقين أنْ يجحد أنه مُرَبَّى فيهم حتى إذا

[1] انظر ابن عاشور: **المصدر نفسه**، ج 19، ص 110، 111.
[2] انظر الفخر الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر: **مفاتيح الغيب، ج13، ص**29.

أقر ولم ينكر كان الإقرار سالما من التعلل بخوف أو ضغط، فهذا وجه تسليط الاستفهام التقريري على النفي في حين أن المقرر به ثابت

- أنكر فرعون رسالة موسى عليه السلام واستكبر: {فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ} [النازعات: 21،22].
- اتهم فرعون موسى عليه السلام بأنَّه ساحر عليمٌ يسعى لإخراج الناس من أرضهم: {قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ} [الشعراء: 34-35].
- دعا فرعون إلى مواجهة موسى بالسحرة لإبطال دعوته: {فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ} [الشعراء: 38].
- مواجهة السحرة وإيمانهم، فبعد أن ألقى السحرة حبالهم وعصيهم، ألقى موسى عليه السلام عصاه فابتلعت ما صنعوا، مما أدى إلى إيمان السحرة برب موسى وهارون: {فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى} [طه: 70-71].

وبهذا يتضح لنا من خلال هذه النماذج والسياقات الحوارية بين موسى عليه السلام وفرعون ضرورة استخدام الحكمة في الدعوة إلى الله للتعريف بالخالق وبوحدانيته، كما فعل موسى في تعريف فرعون بالله تعالى.

- **النموذج الثالث: حوار النبي محمد ﷺ مع أهل الكتاب [اليهود والنصارى].**

قدَّم القرآن نماذج متعددة لحوارات النبي محمد ﷺ مع أهل الكتاب، بهدف دعوتهم إلى التوحيد وتصحيح المفاهيم الخاطئة، وقد اتسمت هذه الحوارات بالحكمة، والموعظة الحسنة، والجدال بالتي هي أحسن، مما يعكس منهجية الإسلام في التواصل مع الآخرين.

وأهل الكتاب هم اليهود والنصارى الذين أنزل الله عليهم كتبًا سماوية (التوراة والإنجيل)، ويُشير القرآن إليهم في عدة مواضع، تارةً بإيجابية، وتارةً بالتحذير من تحريفهم أو عنادهم، لكن دائمًا بأسلوب حواري راقٍ، وبدعوة، واضحة للتفاهم، والتعارف.

وكان تواصل النبي ﷺ معهم في المدينة المنورة، حيث اتسمت هذه الحوارات بالتركيز على القواسم المشتركة والدعوة إلى كلمة سواء.

السياق القرآني لحوار النبي محمد ﷺ مع أهل الكتاب:

ورد حوار النبي محمد ﷺ مع أهل الكتاب في عدة سور قرآنية، أبرزها:

- ما جاء في قوله تعالى: {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ} [آل عمران: 64]، فقد دعا النبي ﷺ أهل الكتاب إلى الاتفاق على عبادة الله وحده ونبذ الشرك "أي: كلمة مستوية بيننا وبينكم في العدل، تقبلها التوراة والإنجيل والقرآن، وتؤمن بها"[1]، وتعدُّ هذه الآية هي "جوهر الحوار" مع أهل الكتاب — دعوة للاتفاق على مبدأ التوحيد، ونبذ الشرك، والمساواة في الخضوع لله وحده "دعوة عادلة لا يُخالف فيها إلا من ظلم نفسه، وهي أساس كل حوار نزيه"[2].

---

[1] أطفيش، أمحمد بن يوسف: **هميان الزاد إلى دار المعاد**، ج3، ص 135.

[2] **ابن كثير**، إسماعيل بن عمر: **تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، ط2، 1420هـ - 1999م، ج2، ص47**

- وكذلك قوله تعالى: { يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ هَاأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} [آل عمران: 65–71]، تفضح هذه الآيات تحريفهم للتوراة، وتناقشهم في دعواهم النسب لإبراهيم عليه السلام، وتُثبت أن إبراهيم لم يكن يهوديًا ولا نصرانيًا.
- وقوله سبحانه وتعالى: {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ} [المائدة: 15]، فهذه الآية تؤسس لحوار كشف الحقائق، فالنبي ﷺ لا يحاورهم فقط، بل يكشف ما كتموه من الحق، ومع ذلك يأتيهم بنور ورحمة، لا بعداوة.
- وقوله تعالى: {وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ} [المائدة: 82]، حيث تُظهر هذه الآية الوجه الإيجابي والإنساني للنصارى، وتُبيّن أن الحوار قد يثمر معهم مودة وتفاهمًا، خصوصًا مع من لديهم قرب قلبي وصدق بحث.
- وفي قوله تعالى: {ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} [النحل: 125]، "وقولُهُ: {وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} أي: من احتاج منهم إلى مناظرة وجدال، فليكن بالوجه الحسن برفق ولين وحسن خطاب"[1].

تحليل أساليب النبي محمد ﷺ مع أهل الكتاب:

- جملة قل يا أهل الكتاب بمنزلة التأكيد لجملة {فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا} [آل عمران: 61]؛ لأن مدلول الأولى احتجاج عليهم بضعف ثقتهم بأحقية اعتقادهم. ومدلول هذه احتجاج عليهم بصحة عقيدة الإسلام؛ ولذلك لم تعطف هذه الجملة[2].
- استئناف ابتدائي للانتقال من دعائهم لكلمة الحق الجامعة لحق الدِّين، إلى الإنكار عليهم محاجتهم الباطلة للمسلمين في دين إبراهيم، وزعم كل فريق منهم أنهم على دينه توصلا إلى أنَّ الذي خالف دينهم لا يكون على دين إبراهيم كما يدعي النبي محمد ﷺ، فالمحاجة فرع عن المخالفة في الدعوى[3].
- أهل الكتاب شمل الفريقين، فذكر التوراة لإبطال قول اليهود، وذكر الإنجيل لإبطال قول النصارى، وذكر التوراة والإنجيل هنا لقصد جمع الفريقين في التخطئة، وإن كان المقصود بادئ ذي بدء هم النصارى الذين مساق الكلام معهم.
- وقوله: {وَاللَّهُ يَعْلَمُ} يدل على أن الله أنبأ في القرآن بأنه أرسل محمدا بالإسلام دين إبراهيم وهو أعلم منكم بذلك، ولم يسبق أن امتن عليكم بمثل ذلك في التوراة والإنجيل فأنتم لا تعلمون ذلك، فلما جاء الإسلام وأنبأ بذلك أردتم أن تنتحلوا هذه المزية، واستيقظتم لذلك حسدا على هذه النعمة، فنهضت الحجة عليهم[4].
- أعرض في هذا الاحتجاج عليهم عن إبطال المنافاة بين الزيادة الواقعة في الدين الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم على الدين الذي جاء به إبراهيم، وبين وصف الإسلام بأنه ملة إبراهيم: لأنهم

---

[1] **ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج4، ص 613.**
[2] انظر ابن عاشور: **التحرير والتنوير**، ج 3، ص 273.
[3] انظر ابن عاشور: **المصدر نفسه**، ج 3، ص 274.
[4] انظر ابن عاشور: **التحرير والتنوير**، ج 3، ص 273.

لم يكن لهم من صحة النظر ما يفرقون به بين زيادة الفروع، واتحاد الأصول، وأن مساواة الدينين منظور فيها إلى اتحاد أصولهما[1].

- أنَّ النصارى في أكثر الأمر معرضون عن الدنيا مقبلون على العبادة وترك طلب الرياسة والتكبر والترفع، وكل من كان كذلك فإنه لا يحسد الناس ولا يؤذيهم ولا يخاصمهم، بل يكون لين العريكة في طلب الحق سهل الانقياد له، فهذا هو الفرق بين هذين الفريقين في هذا الباب، وهو المراد بقوله تعالى: ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون[2].
- الجدل هم ما يورد في المناظرات والحجاج من الأدلة المسلمة بين المتحاجين أو من الأدلة المشهورة، فأطلق اسم الجدل على الاستدلال الذي يروج في خصوص المجادلة ولا يلتحق بمرتبة الحكمة. وقد يكون مما يقبل مثله في الموعظة لو ألقي في غير حال المجادلة. وسماه حكماء الإسلام جدلا تقريبا للمعنى الذي يطلق عليه في اللغة اليونانية[3].

تضمّنت حوارات النبي محمد ﷺ مع أهل الكتاب مجموعة من المبادئ الأساسية التي تعكس منهجه في الدعوة والتواصل، ومن أبرز هذه المبادئ:

- حرص النبي ﷺ على استخدام أسلوب الرفق واللين عند محاورة أهل الكتاب، امتثالًا لأمر الله.
- كان النبي ﷺ يُظهر احترامًا لآراء محاوريه من أهل الكتاب، ويستمع إليهم بانتباه، مما يعزز مناخ التفاهم والتواصل الفعّال.
- اعتمد النبي ﷺ في حواراته على تقديم الأدلة العقلية والنقلية لإقناع أهل الكتاب بصحة رسالته، كما في حواره مع وفد نصارى نجران حيث ناقشهم حول طبيعة المسيح عيسى عليه السلام.
- اتّسمت حوارات النبي ﷺ بالوضوح في عرض مبادئ الإسلام وتعاليمه، مع تجنّب الغموض، مما يساعد في إزالة الشبهات وتوضيح الحقائق.

هذه المبادئ تعكس النهج النبوي في الدعوة، والذي يجمع بين الحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن، بهدف تحقيق التواصل الفعّال والتفاهم المتبادل.

المحور الرابع: أثر مبادئ الحوار القرآني في المجتمعات المعاصرة.

الحوار في القرآن الكريم ليس فقط أداة دعوية، بل هو منهج حياة لبناء مجتمعات متوازنة قائمة على العدل والرحمة والاحترام المتبادل، وذلك عندما نطبّق مبادئ الحوار وفق المنظور القرآني؛ حتى نتمكن من مواجهة تحديات العصر مثل التطرّف، والكراهية، وصدام الحضارات، بحلول إنسانية ربّانية بارزة في كتاب الله العزيز، وتساهم في تعزيز ثقافة التعايش السلمي، وبناء علاقات إيجابية بين الشعوب والأمم، وكذلك الحد من النزاعات والخلافات الثقافية والدينية.

- **تعزيز ثقافة التعايش السلمي.**

يُعدُّ التعايش السلمي من الآثار الإيجابية الناتجة عن التزام مبادئ الحوار القرآني في المجتمعات المعاصرة، وهو أمر يحتاج إلى التعارف الإيجابي المبني على بذل كلُّ طرف أقصى جهوده للتعرف

[1] انظر ابن عاشور: **المصدر نفسه**، ج 3، ص 273.
[2] انظر الفخر الرازي: **مفاتيح الغيب، ج 12، ص** 414.
[3] انظر ابن عاشور: **التحرير والتنوير**، ج 14، ص 332.

على ما يقرّبه من الطرف أو الأطراف الأخرى التي تشاركه التطلع نفسه، فمن شأن البحث المخلص والموضوعي عن هذه الأسباب أنْ يمدَّ أرض الوفاق بين الحضارات والشعوب والقبائل، فتتشبع الإرادات بقابلية التجاوز والتسامح، وهذا يتطلب تعميقاً بالغاً لفلسفة وأفكار السلام، وتفكيراً جاداً للخروج بالمسألة من حسابات ومصالح السياسيين والعسكريين، واصطناع جماعات الضغط من دعاة السلام العالمي العادل في كل حضارة بل في كل مجتمع، فتسود المجتمع الدولي ثقافة حضارية تمنح فكرة السلام صورتها الحقيقية؛ بأن تضمن وضعها في ذمة المبادئ[1].

{لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ} [البقرة: 256]، هذا المبدأ يضع الحرية الدينية كقاعدة ذهبية للتعايش، وترك مساحة للناس يختاروا بإرادتهم "فهذه القاعدة تعطي الآخر فرصة ليعمل عقله وفكره على الإيمان بالحقيقة الإلهية، حتى إذا توصل إليها كان الإيمان بالاقتناع والاختيار وليس بالفرض والإجبار"[2].

فالاختلاف إذا طبق في المجتمع وفق هذه القاعدة وأعطي كل ذي حق حقه في إطار منضبط لا يخل بالحريات ولا يسيء للأديان والمقدسات لا يخلُّ بتوازن المجتمع في أي كيانٍ من كياناته، بل يسعى إلى إنجاز التقريب بالتعارف والاعتراف الذي يفضي إلى تحقيق الوحدة بين أفراد المجتمع داخل الكيان الواحد وبين الأمم والشعوب تلقائياً، بحكم وحدة الأصول العامة، والمفاهيم الكلية، والمقاصد الأساسية العليا[3].

وبهذا يمكن أن نلخص الأثر في المجتمعات المعاصرة: دعم الحريات الدينية والثقافية، حترام التنوع المذهبي والإثني، مواجهة الكراهية بالتسامح والاحتواء[4].

- **بناء علاقات إيجابية بين الشعوب والأمم**

إنَّ المبدأ القرآني في الدعوة إلى الحوار الذي يؤسس لبناء علاقات إيجابية بين الشعوب والأمم والحضارات يهدف إلى تجاوز المصالح النفعية المحكومة بالأبعاد السياسية والاقتصادية، ويرمي أيضا إلى استبعاد وإقصاء المعايير القومية الضيقة في التفاضل بالأعراق والأنساب واللغات. لكن بالمقابل لابد من اعتبار الأسس الاجتماعية والأخلاقية القائمة على منظومة القيم والآداب لأنها الوحيدة الكفيلة باستمرار وتقوية أواصر ووشائج التقارب والتفاهم، ثم التعارف، فهي قواعد في التفكير والسلوك يحكمها الضمير الإنساني السليم ويتفق على نظامها العام كل من كان سوياً رشيداً.

قال تعالى: {يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا} [الحجرات: 13]، فالتعارف المذكور في الآية الكريمة يتسع ليشمل التعايش في كل ضروب العمل الإنساني المشترك لما فيه الخير والمنفعة لبني البشر، وهو هدف سام من أهداف الحوار البنَّاء.

فالحوار الحضاري الذي يريده القرآن هو الحوار المحقق للتفاعل بين الثقافات والحضارات، وهو التعارف بالمعنى القرآني السامي، الذي هو الأصل في تعامل الأمم والشعوب بعضها مع بعض، وفي تعاونها على الخير والعدل، والحق، والأمن، والسلام.

---

[1] انظر ابن نبي، مالك. **مشكلة الثقافة**، ترجمة: عبد الصبور شاهين، بيروت، دار الفكر، د. ت، ص187، 188.

[2] السماك، **مقدمة إلى الحوار الإسلامي المسيحي**، ص89.

[3] انظر تفوشيت: **نظرية المعرفة، والتعارف، والاعتراف عند الشيخ علي يحي معمر**، مجلة شروس، العدد الثالث،1444ه - 2023م، ص315.

[4] انظر القرضاوي، يوسف: **غير المسلمين في المجتمع الإسلامي**، دار الشروق، ط5، ص 21.

فهذا الضرب من الحوار بين الثقافات والحضارات هو الأمل المنشود، وهو الدواء الشافي من الأمراض الثقافية والفكرية التي تخلق الاضطرابات الاجتماعية، وهو رسالة التفاعل الحضاري في عالم سريع التغير مقبل على آفاق جديدة، سيكون على الحضارات فيه أن تتقارب وأن تتبادل الآراء والأفكار، وبخاصة أن الاختلاف بين الناس سنة من سنن الله عزوجل في الكون[1].

والتعارف الذي أشارت إليه الآية هو الذي يؤدي إلى الاعتراف والتحاور والتواصل بين المسلمين وغيرهم قيمةً أخلاقية إسلامية إنسانية عالية يتجسد من خلالها التوافق والانسجام والتعايش والتعاون على البر والتقوى بين المسلمين رغم اختلافهم فيما بينهم وبين غيرهم، كما أنه يؤدي إلى تكريمهم، واحترامهم لقدرات وإمكانات الآخرين.

فيجب علينا ألا ننظر إلى التعارف بوصفه غاية في حد ذاته، بل وأيضا باعتباره وسيلة للتواصل حيث يلتقي مفهوم الاعتراف الموصل إلى التآلف والتواصل والتراحم مع مفهوم التعارف في نسق معرفي مشترك. فمجموع هذه الأطر يتضمن بناء الجسور والوصول إلى الآخر وتجاوز الذات.

يقول الشيخ علي يحي معمر: " ولكنني أحب أن ألغي تلك المسافات الطويلة التي خلقتها بين فرق الأمة أقلام مسيرة لتعود كلّ فرقة إلى موقفها القريب تمسك يدها وتتعاون معها على البرّ والتقوى، ولأصحّح بعض تلك الأخطاء التي ارتكبتها الأقلام المدفوعة في غفلة من الزمن ضدَّ فرق من الأمة فقطعت بينها الوشائج، وأفسدت العلاقات وحكمت فيما بينها أهواء الساسة والمتسلطين ثُمَّ مكائد المبشرين والمستعمرين"[2].

والتعارف هو الذي يحدد مستويات الحوار والتعاون، ويثريهما ويثمرهما، هذا إلى جانب الدور الوقائي الذي يلعبه في منع النزاع والصدام على مستوى الأفراد والجماعات والأمم والحضارات؛ لهذا فإن اختيار مفهوم التعارف الذي يصل بنا إلى الاعتراف المؤدِّي إلى التآلف والتواصل والتعاون على البر والتقوى هو أكثر دقة وأكثر فاعلية[3].

وبهذا يمكن أن نخلص إلى أنَّ الأثر الناتج عن الحوار المؤدي إلى التعارف في المجتمعات المعاصرة هو:

تشجيع الحوار بين الأديان والثقافات، دعم سياسات الانفتاح الحضاري، تعزيز التبادل الثقافي والعلمي[4].

- **الحد من النزاعات والخلافات الثقافية والدينية**

يرى الشيخ علي معمر أنَّ غاية ما يجب علينا في موضوع الحد من النزاعات والخلافات الثقافية والدينية هو: أنْ نتعارف ونتأدب بآداب الإسلام، ونتحلى بمكارم أخلاقه؛ حتى لا يكون سبباً في الإخلال بتوازن المجتمع الإسلامي كله، إخلالاً يتناول مقوماته المعنوية والمادية على السواء وهذا ما لا يجوز شرعاً المصير إليه.

---

[1] انظر التويجري، **الحوار والتفاعل الحضاري**، ص85.

[2] معمر، علي يحي: **الإباضية بين الفرق الإسلامية**، ص 424.

[3] انظر تفوشيت: **نظرية المعرفة، والتعارف، والاعتراف عند الشيخ علي يحي معمر**، مجلة شروس، العدد الثالث،1444ه - 2023م، ص322.

[4] انظر الزحيلي، وهبة بن مصطفى: **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، دار الفكر المعاصر – دمشق، ط2، 1418 هـ، ج26، ص 304

وهذا لا يتأتى إلا بالرد إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، ونلتزم مبادئ الحوار التي أسسها وأصلها القرآن الكريم كما في قوله تعالى: {فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا} [النساء: 59]، "ولا يكون الاحتكام إلى الله إلا بالرجوع إلى كتابه فتُسْتَلْهَم منه الحقيقة ويُسْتَبان به الحق، وكذلك الاحتكام إلى رسوله صلى الله عليه وسلم لا يعني إلا بالرجوع إلى سنته الثابتة الصحيحة"[1].

وعلى قاعدة من هذا الفهم للاختلاف في الإطار الإسلامي تبرز لنا العلاقة التكاملية بينه وبين المفاهيم الثلاثة (المعرفة والتعارف والاعتراف) التي تؤدي إلى إذابة التسميات المذهبية تحت بوتقة واحدة هي الإسلام فـ"لا سنِّيَّةً ولا مبتدعة ولا شيعة ولا خوارج ولا مالكيَّة ولا إباضيَّة وإنَّما هم مسلمون يتفاضلون بالتقوى والعمل الصالح وكم يكون رائعًا حين يقف المدرّس والواعظ والمحاضر فلا يحتجُّ إلاَّ بقول الله أو قول رسوله فإذا احتاج إلى كلام الناس استشهد بكلام عالم من العلماء مقتصرًا على ما ذكر اسمه وامتنع كلّ الامتناع أن يجري على لسانه اسم المذهب أو الفرقة أو الطائفة فانمحت من المجتمعات الإسلاميَّة الألقاب المطلَّقة على مجموعات الفرق كالشيعة والسنَّة والخوارج والمعتزلة واختفت منه أسماء الفرق فلم يبق ذكر للحنفيَّة أو المالكيَّة أو والإباضية أو الزيديَّة أو الظاهريَّة أو غيرها وإنَّما كلّ ما يبقى أسماء علماء ضمن كشف طويل يتضمَّن من خدم الشريعة الإسلامية منذ البعثة إلى قيام الساعة. أمَّا الأمَّة الإسلامية فهي تتكوَّن من جميع من نطق بكلمة الشهادة وإليها يتَّجه النداء القرآنيُّ الكريم {يَاأَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا} وتكون مجتمعا واحدًا لا انشقاق فيه فإذا شذَّ فرد فارتكب معصيَّة لاحقه المجتمع بالموعظة أو بالحكم الذي أنزله الله حتَّى يتوب فيعود إلى مكانه أو يهلك على إصراره فيتولَّى الله تبارك وتعالى حسابه"[2].

وقد أرجع الشيخ علي معمر بعض أسباب النزاعات التي كانت بين المسلمين إلى الملك والدنيا، فـ" عندما اضطربت الأمور في أواخر الخلافة الرشيدة، وعند صدر الدولة الأموية، وبرز الصراع على الحكم بروزا واضحاً بين مختلف طوائف الناس، وظهرت الرغبات الماديَّة الملحة طافحة على تصرف الأفراد والجماعات، انقسمت مواقف الناس إلى عدَّة تكتُّلات أو أصناف... ولقد كان لكلِّ واحد من هذه الأصناف اتجاهات لها خطوط عريضة انبنت عليها فيما بعد مذاهبهم في العقيدة والسياسة"[3]، فهو ليس تفريقاً في الدّين، ولكنّه من الأحوال التي لا تسلم منها الجماعات، كما ذهب إلى ذلك الشيخ الطاهر ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير[4]، حيث بيَّن أنَّ سياسة الدول كثيراً ما تختلط باختيارات الأشخاص الأقوياء داخل أجهزة السلطة، وأنَّ هوى هؤلاء ينقلب محدداً لتوجهات الدولة ومواقفها في حالتي السلم والحرب، وأنَّ وقوفهم أمام احترام الأفكار وحرية الآراء راجع إلى حرصهم على البقاء على مناصبهم، والمحافظة على وجاهتهم، فكل واحد منهم يخالُ أنَّ كل مخالفة له في الرأي تنذر بثَلِّ عرشه وزلزال أركانه، ومنهم الذين يسخطون من مخالفة المعتاد ويرون العادة ديناً أو شبه دين، ومنهم الذي يتوهم أن الدِّين يخالف احترام الآراء[5]، الأمر الذي أدَّى إلى صرف النشاط العقلي عن الإبداع

[1] الخليلي، أحمد بن حمد: **الدِّين والحياة، الخطاب الدعوي لسماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي**، ص6.
[2] معمر، علي يحي: **الإباضية بين الفرق الإسلامية**، ص 320.
[3] معمر، علي يحي: المصدر نفسه، ص 413، 415، 416.
[4] انظر ابن عاشور: **التحرير والتنوير**، ج8، ص 194
[5] انظر ابن عاشور: **احترام الأفكار**، مرجع سابق، العدد 18، 1904م، ج 1، ص 279.

والإنتاج الحضاري الذي يدفع الحياة الفكرية إلى الأفضل، فتأججت المجادلات وتوسعت دائرتها، ووجدت العقول في القضايا الكلامية ميداناً للمناقشة والحوار، وامتزج الجدل العقلي العقدي بالخلاف السياسي، فكانت المناظرات العلمية والحوارات الخطابية أوسع مجال لذلك، وكان البحث والنقد معيارين لبيان الصواب والخطأ، ثم اتخذ المرتابون الذين كلَّ نظرهم وضعفت حجتهم في المسائل العقدية والفقهية، التكفير والتضليل والتبديع سلاحاً يواجهون به المخالفين ليكمموا أفواههم، ويخرسوا ألسنتهم، فأصبحت مقالة التكفير راسخة في الخطابين الكلامي والفقهي[1].

ويظهر أثر ذلك في المجتمعات المعاصرة من خلال:

- خفض التوتر بين الجماعات الدينية.
- بناء منصات حوار بين الأديان.
- انتشار خطاب السلام بدل خطاب الكراهية[2].

ومن خلال ما سبق يظهر لنا أن مبادئ الحوار في القرآن الكريم ليست نظرية، بل هي أدوات عملية تصلح للتطبيق ولأن أن تكون علاجًا لأمراض هذا العصر، وفي مختلف المجتمعات والبيئات، بما يؤدي بها إلى السلام، والوئام، والتفاهم، والتقدم.

فالتسامح الذي دعا إليه القرآن هو الإخاء الذي جعله الإسلام دعامة حضارية، وهو إخاء يتضافر فيه العدل والرحمة من غير ضعف أو استكانة، إخاء مساواة في الحق والفضل من غير تأثر بالعاجلة من المنافع وبعد تحديد المفاهيم والمصطلحات [3].

الخاتمة:

أولاً: أهم النتائج:

1. الحوار البنّاء يؤدي إلى التعارف الصحيح، والتعارف يحقق فهمًا أعمق للآخر، مما يسهم في تقوية الروابط الاجتماعية بين الإنسان وأخيه الإنسان، ويحقق التعايش ويعزز السلم المجتمعي.
2. انضباط الحوار بإطار المعرفة والتعارف يحقق وجود الآخر ولا يلغيه، ويؤسس العلاقة والشراكة والتواصل معه فلا يقطعها أو يمنعها أو يقاومها.

[1] انظر تفوشيت: **نظرية المعرفة، والتعارف، والاعتراف عند الشيخ علي يحي معمر**، مجلة شروس، العدد الثالث،1444ه - 2023م، ص332.

[2] انظر الزحيلي، وهبة: آثار **الحوار في تحقيق التعايش السلمي بين الأديان**، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت، العدد 83، 2010م. وانظر العلواني، طه جابر: **أدب الحوار في الإسلام**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط1، 1992م. وانظر عمارة، محمد: **التعايش بين الأديان**، دار الشروق، ط2، 2005.

[3] انظر الطويل، توفيق، **الحضارة الإسلامية والحضارة الأروبية** (دراسة مقارنة)، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، د. ت، ص95.

3. التعارف هو التواصل والتفاعل بين الأفراد أو المجتمعات بهدف تبادل المعرفة والخبرات، وبناء علاقات قائمة على الفهم المتبادل والاحترام.
4. الحوار والتعارف في القرآن الكريم مرتبطان بالاحترام، وقبول الاختلاف، حيث يساعد الحوار على إزالة سوء الفهم، بينما يحقق التعارف الانسجام بين البشر.
5. إنَّ المبدأ القرآني في الدعوة إلى الحوار المؤدي إلى التعارف بين الشعوب والحضارات يهدف إلى تجاوز المصالح النفعية المحكومة بالأبعاد السياسية والاقتصادية، ويرمي أيضا إلى استبعاد وإقصاء المعايير القومية الضيقة في التفاضل بالأعراق والأنساب واللغات.
6. يعتمد الحوار في القرآن الكريم على مرتكزات قائمة على الوحي، واستخدام العقل والمنطق، وباعتباره أمرًا متجذرًا، ومتأصلاً في الفطرة الإنسانية، وعلى القيم والأخلاق، والاعتراف بالآخر، واحترام فكره، ورأيه.
7. يُقدّم القرآن الكريم نموذجًا للحوار البنّاء الذي يسهم في تحقيق التعارف والتفاهم بين البشر، وذلك عبر مبادئ قائمة على احترام حرية الاعتقاد، والبحث عن القواسم المشتركة، واستخدام الأساليب الحكيمة واللينة في التواصل.

ثانيًا: أهم التوصيات:

1. تعزيز مبدأ احترام الرأي الآخر وتقبّل الاختلاف كما ورد في القرآن، باعتباره وسيلة ناجعة لتقوية العلاقات الاجتماعية والسياسية، وباعتباره نموذج تربوي في إدارة النقاش والخلاف، وذلك من خلال دراسة مواقف الأنبياء في الحوار مع أقوامهم أو خصومهم.
2. تشجيع المؤسسات الإعلامية والثقافية على نشر خطاب حواري راقٍ مستمد من القيم القرآنية: الحكمة، الموعظة الحسنة، الجدال بالتي هي أحسن.
3. العمل على توظيف هذه المبادئ في الحوار بين أتباع الأديان والثقافات، لبناء عالم أكثر سلامًا وتفاهمًا، بعيدًا عن الكراهية أو العنف.

المصادر والمراجع

1. الإبراهيم، موسى إبراهيم: **حوار الحضارات وطبيعة الصراع بين الحق والباطل**، دار الإعلام، عمان، ط1، 1423هـ - 2003م.
2. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد: **التحرير والتنوير**، الدار التونسية للنشر – تونس، 1984هـ.
3. ابن عاشور، محمد الطاهر: **أصول النظام الاجتماعي في الإسلام**، تونس: الشركة التونسية للتوزيع، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، ط 2.
4. ابن عطية الأندلسي، عبد الحق بن غالب: **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422هـ.
5. **ابن كثير**، إسماعيل بن عمر: **تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، ط2، 1420هـ - 1999م.**
6. ابن منظور، محمد بن مكرم: **لسان العرب**، دار صادر – بيروت، ط3، 1414هـ.

7. ابن نبي، مالك. **مشكلة الثقافة**، ترجمة: عبد الصبور شاهين، بيروت، دار الفكر، دون تاريخ ورقم الطبعة.
8. أطفيش، أمحمد بن يوسف: **تيسير التفسير**، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، الطبعة الثانية، ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م.
9. أطفيش، أمحمد بن يوسف: **هميان الزاد إلى دار العاد**، وزارة التراث القومي والثقافة - سلطنة عمان، ١٤٠١هـ - ١٩٨٠م.
10. البخاري، محمد بن إسماعيل: **الجامع المسند الصحيح = صحيح البخاري**، كتاب أحاديث الأنبياء، باب: الأرواح جنود مجندة، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ.
11. البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود: **معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي**، تحقق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي -بيروت، ط1، 1420 هـ.
12. البيضاوي، أبو سعيد عبد الله بن عمر: **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط1، 1418هـ.
13. تفوشيت، خالد سعيد: **نظرية المعرفة، والتعارف، والاعتراف عند الشيخ علي يحي معمر**، دراسة نقدية تحليلية، مجلة شروس، جامعة نالوت، ليبيا، العدد الثالث،1444ه - 2023م.
14. الجيوسي، عبد الله: **أسلوب الحوار في القرآن الكريم، خصائصه الإعجازية وأسراره النفسية**، https://www.aliftaa.jo/Research/214، تاريخ 2018/9/27م.
15. الخالدي، صلاح عبد الفتاح: **القصص القرآني عرض وقائع وتحليل**، ط1، دار القلم- دمشق، 1419هـ- 1998م.
16. الدهان، ظافر عكيدي فتحي: **الحوار في القرآن الكريم قصة نوح - عليه السلام – أُنموذجًا**، كلية العلوم الإسلامية / جامعة الفلوجة، نُشر المقال يوم الاثنين، ١٣ مارس ٢٠٢٣م.
17. ديماس، محمد راشد: **فنون الحوار والإقناع**، دار ابن حزم، ط1، 1420هـ- 1999م.
18. الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد: **تفسير الراغب**، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، كلية الآداب - جامعة طنطا، ط1، 1420 هـ - 1999 م.
19. الزحيلي، وهبة بن مصطفى: **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، دار الفكر المعاصر – دمشق، ط2، 1418 هـ.
20. الزحيلي، وهبة: آثار **الحوار في تحقيق التعايش السلمي بين الأديان**، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت، العدد 83، 2010م.
21. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، دار الكتاب العربي- بيروت، ط3، 1407 هـ.
22. ضمرة، معن: **أدب الحوار في القرآن الكريم**، جامعة النجاح، ط 2005م.
23. الفخر الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر: **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير**، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط3، 1420هـ.
24. فضل الله، محمد حمد حسين: **الحوار في القرآن الكريم، قواعد أساليبه معطياته**، دار الملاك للنشر والتوزيع، ط5، 1416هـ.

25. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد: **الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي**، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط2، 1384هـ - 1964م.
26. اللبودي، منى إبراهيم: **الحوار فنياته واستراتيجياته وأساليب تعلمه**، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 1413هـ - 2003م.
27. معمر، علي يحي: **الإباضية بين الفرق الإسلامية**، مكتبة الضامري، السيب: سلطنة عمان، ط3، 2014م.
28. النيسابوري، مسلم بن الحجاج: **صحيح مسلم**، كتاب الفضائل، باب توفيره ﷺ وترك إكثار سؤاله عما لا ضرورة إليه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت: لبنان.